الفصل الثالث

(الحياة الفكرية والثقافية)

عرفت حضرموت عموماً، والدولة القعيطية على وجه الخصوص الجمعيات والأندية، فقد تأسست جمعية الحق في عام ١٩١٦م، وجمعية الإخوة والمعاونة في عام ١٩٢٩م في تريم[١]، و(نادي الإصلاح الوطني) في الشحر[٢]، و(الشبيبة الحضرمية) في المكلا[٣].

وبالنسبة للتعليم، فقد كان التعليم الأهلي المتمثّل في الكتاتيب والزوايا والأربطة هو السائد، وكان من أشهرها : رباط الحبشي في سيئون، ورباط تريم الذي تأسس في عام ١٣٠٤هـ = ١٨٨٦م، ورباط ابن سلم في غيل باوزير، الذي تأسس في حوالي عام ١٣٢٠هـ = ١٩٠٦م، وبالنسبة للمدارس الحديثة، فأشهرها مدرسة الحق في تريم، التي تأسست في عام ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م[٤]، ومدرسة مكارم الأخلاق في الشحر، التي تأسست في عام ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م[٥]، ومدرسة النهضة بسيئون، التي تأسست في عام ١٣٣٩هـ =١٩٢٠م، ومدرسة الهدى بالقطن، التي تأسست في عام ١٩٢٠م، وغيرها.

كما عرفت حضرموت المكتبات، وقد كانت إما مكتبات أُسرية مثل : مكتبة آل الكاف، وآل بن سهل، والحسيني في

(١) الجعيدي، الأوضاع، ص٦٠-٦١.
(٢) البطاطي، الإثبات، ص٧٧.
(٣) إذاعة المكلا مايو ١٩٩٧م. حوار أجراه الأستاذ عبدالقادر سعيد بصعر مع الشيخ عبدالله أحمد الناخبي.
(٤) الشاطري، الأدوار، ج٢، ص٤٢٣.
(٥) حمدان، خميس، مدرسة مكارم الأخلاق (منارة الشحر العلمية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ =٢٠٠٦م، ص٢٤.

تريم[1]، أو شخصية مثل : مكتبة آل العطّاس في حريضة، ومكتبة السلطان علي بن صلاح القعيطي في القطن.

أما فيما يتعلّق بالصحافة، فقد عرفت حضرموت الصحف المخطوطة مثل : صحيفة (حضرموت)، التي أصدرها في تريم الأستاذ شيخ بن هاشم، ومجلّة (الإخاء)، التي أصدرتها جمعية الإخوة والمعاونة في تريم، وعكاظ والتهذيب في سيئون، أصدر الأولى عبدالله بن يحيى، والثانية الأستاذ علي أحمد باكثير[2]، وكذا صحيفة النهضة الحضرمية، التي كان يحررها الطيب الساسي*[3]، وهي الصحيفة الوحيدة التي صدرت مطبوعة في تلك الفترة.

أما الإذاعة، فلم تكن هناك إذاعة لنقل الأخبار، وإنما كانت أفواه العامة، وأصوات أصحاب (التطروبة) أو (المصيّحين) هي المعوّل عليها في نقل الأخبار.

وبالنسبة لحركة التأليف، فإنها لم تكن قوية، وكانت مقتصرة على بعض الرسائل العلمية، وبالذات الدينية، مثل : رسالة الإمام عبدالله بن علوي العطّاس (شمس الظهيرة)، وغيرها، كما أن تلك

---

(١) الحبشي، عبداللاه محمد، فهرست المخطوطات اليمنية في حضرموت، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن يناير١٩٧٥م، ص١٣، ٤١، ٥٥.

(٢) الشاطري، الأدوار،ج٢، ص٤٣٣.

(٣) باوزير، الفكر، ص١٦٨.

* حجازي الأصل، فر من الحجاز أبان استيلاء ابن سعود عليها في ١٩٢٥م، وقد وصل المكلا، وانتقل إلى عدن ليكون مع العلامة محمد بن عقيل مراقبين لإدارة نادي الإصلاح العربي الذي تأسس في عام ١٩٣٠م.

المصنفات لم تطرق باب التاريخ، سوى ما كان من كتب الأنساب والمشجّرات.

كما لم تشهد تلك الفترة أي إهتمام بالفنون، وإن كان هنالك العديد من ذوي الخطوط الجميلة، وقد كانت تلك الخطوط موهبة أكثر منها تعليم مصقول، ساعد على انتشارها واشتهارها أنها كانت مصدراً للتكّسب، كما أنه لم توجد متاحف.

أما بعد تولي السلطان صالح مقاليد الحكم، فقد شهدت الحياة الثقافية والعلمية والفكرية تطوراً كبيراً. فما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

تكمن الإجابة على ذلك السؤال، في الآتي :

١- شخصية السلطان صالح نفسه، فهو شخصية دينية، إذ كان على علم بمختلف العلوم الدينية من أصول، وفقه، وحديث، وغيرها، كما كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، وفي مجالات عدة في الهندسة والملاحة والفلك، وغيرها، كما عرف عنه عدم التّزمت. وقد شجع الأمة على التطور لدرجة أنه أعفى الكتب من الضرائب.

٢- كان ذلك التطور امتداداً طبيعياً لما عرف عن مجتمع حضرموت من نشاط ثقافي متعدد، فلقد عرف مجتمع حضرموت الصحف، وبنوعيها (المخطوطة والمطبوعة)، كما عرف النشاط التعليمي الأهلي منه والنظامي، وغير ذلك.

٣- وفود بعض الشخصيات العربية إلى المنطقة، وقد كان لهذه

الشخصيات باع كبير في التربية والتعليم والثقافة، ومن أشهرهم : حسين الدباغ، والأستاذ محمد صبحي، وقد وصلا من أرض الحجاز، وساهما في خلق انتعاش فكري وتربوي*[1]، بل وأسهم ذلك في تأهيل أبناء حضرموت.

٤- استعداد رجالات الحضارمة خاصة الأثرياء، ومؤسسات المجتمع المدني للإسهام في بناء المدارس ودعم عملية التعليم، بل إنهم قد قاموا بذلك دون أن يطلب منهم، يدفعهم إلى ذلك الشعور الديني، وكذا رغبتهم في الرقي بأمتهم، وبالطبع كان هذا الاتجاه قوياً عند أثرياء الحضارمة الذين ارتبطوا بالهجرة.

٥- الإحتكاك الذي تمّ في أعقاب الوجود الفعلي لبريطانيا في المنطقة بين الحضارمة وغيرهم من العرب، وبالذات التأثير الوافد من مستعمرة عدن، إذ شكّلت عدن عمقاً غير عادي للحضارمة، بحكم ما تعّج به من صحافة ونوادٍ، ورجالات المال والسياسة محليين كانوا أم عرباً أم أجانب حيث حدث اتصال فكري وحضاري.

هذا ويمكن الحديث عن الحياة الثقافية والفكرية في النواحي الآتية :

---

(١) بامؤمن، التربية، ج١، ص٤٢.

* حجازيا الأصل، وفدا على حضرموت في عام ١٩٢٥م ابان استيلاء ابن سعود عليها، وهما من رجال التربية والتعليم، إلا أن النشاط السياسي قد غلب على الأول إذ حاول تأسيس قوة لطرد ابن سعود من الحجاز، غير انه فشل.

أولاً: الجمعيات والأندية

أ- الأندية الثقافية:

١- المجمع الأدبي:

تأسس هذا المجمع في غيل باوزير بمبادرة الأستاذ سعيد عوض باوزير، وتم إفتتاحه في يوم ٣٠/٦/١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م، وقد ضم عدداً من الأساتذة والمتنورين، وقد فتح المجمع بحفل مؤثر ألقيت فيه كلمة افتتاحية، شفعها الأستاذ سعيد باوزير بقصيدة مناسبة للموضوع كان مطلعها:

أبت العروبة أن تطيل سباتها فأتت تجدد مجدها وحياتها

ثم ألقى الأعضاء خطباً تعبر عن حسن استعداد وتقدير لقيمة التعاون والعمل المشترك لتوحيد الجهود نحو الغاية المشتركة. كما كانت للنادي أهداف تتمثّل في: توثيق الروابط بين المدرسين، وتزويد المعلمين بالمعلومات اللازمة لمساعدتهم في أداء واجبهم المدرسي.

لم يكمل هذا المجمع عامه الأول. إذ تعرّض مؤسسه إلى مضايقات من قبل بعض المغرضين، أجبرته على إغلاق النادي[١].

(١) باوزير، حياة جديدة، ص٤٢، ٤٥.

٢- نادي الإخاء والتعاون:

تأسس في ضاحية الديس الشرقية، وقد أشرف على تأسيسه في عام ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م العلامة محمد بن عمر العماري في أثناء عمله بتلك الضاحية، والذي استمر اثني عشر عاماً، أحيل بعدها إلى المعاش[١]. ويبدو أنه برحيل المؤسس أغلق النادي أبوابه.

٣- نادي الموظفين:

تأسس هذا النادي في المكلا في عام ١٩٣٨م. وقد تولى رئاسته الشيخ مسلم بلعلا، أما مديره فهو الشيخ محفوظ بن عبدّه.

كان للنادي مشاركات إجتماعية، منها بحث موضوع (مساعدة فقراء المكلا) إزاء أزمة المجاعة - عام ١٩٤٢م-، ونتيجة لهذا الغرض، عقد الموظفون اجتماعاً لهم في قاعة النادي، وقد أُنتخبت لجنة من الموظفين، رأسها الشيخ عبدالله بكير، ونادي التجار، ونادي الإصلاح[٢]، وقد استمر النادي في نشاطه إلى الخمسينيات، ثمّ تلاشى.

٤- نادي الإصلاح:

تأسس هذا النادي في القطن في عام ١٣٥٨هـ =٣٨/ ١٩٣٩م أو ما قبله، وبوصول الأستاذ سعيد عوض باوزير إلى القطن، أُعيد

---

(١) باوزير، الفكر، ص١٨٠.

(٢) صحيفة فتاة الجزيرة١٢٠/ ١٠-٥-١٩٤٢م س٣، ص٤.

افتتاح النادي برئاسته في ذي القعدة ١٣٥٨هـ =١٩٣٩م. وانضم إليه عدد من الشباب وتلاميذ المدرسة، وقد وضع له الرئيس قانوناً مناسباً أقرّه جميع الأعضاء ووافقوا عليه، ويمكن الإشارة إلى أهم ما قام به النادي من أعمال في النشاطات الآتية :

١- إلقاء دروس ملائمة في التوحيد، والتاريخ الإسلامي، وأدلة الأحكام الفقهية والنحو.

٢- إلقاء محاضرات مختصرة عن حضرموت، والجزيرة العربية في بعض الأسابيع.

٣- إلقاء خطب أسبوعية عن الإصلاح الديني والاجتماعي في حضرموت.

٤- محاربة الخرافات في الدين، والقضاء على العقائد الفاسدة، والعادات الضارة، وقد نال النادي في ذلك بعض التوفيق.

٥- إحياء الحفلات الدينية والاجتماعية، عند كل مناسبة مما زاد في شعور الأعضاء ونبّه من مداركهم[١]

كانت المجاعة التي انتابت حضرموت سبباً في ركود وجمود العديد من الأنشطة، وقد ألقت المجاعة بظلالها على النادي حيث اضطرت أغلبية أعضائه إلى الهجرة، نظراً لاشتداد الأزمة وتوقف الأعمال وغلاء المعيشة[٢]، ومن ثم توقف نشاطه.

---

(١) باوزير، حياة جديدة، ص٨٩-٩٠.

(٢) باوزير، حياة جديدة، ص٩٠.

٥- نادي الإصلاح:

فتح أهل الشحر في فترة الحرب العالمية الثانية نادياً أدبياً اسمه (نادي الإصلاح)[١]، وذلك في عام **١٩٣٩**م، وقد فتح في منزل المواطن محمد عمر باصالح، بسوق البلد، ثم نقل إلى منزل (بن حِمِد) بسوق شبام، وقد كان الرأس المفكر لفتحه هو الكاتب ناجي سالم بن بريك.

عُرف عن أهل الشحر طبيعتهم في تتبع الأخبار، وقد أحضر النادي لهم مذياعاً كبيراً تعبّأ حرارته بالتوليد المحلي بوساطة حافظة (البطارية)، ومن بعد صلاة المغرب يعكف المثقفون والموظفون بالدولة لسماع أخبار العالم، ويتفاعلون مع الأخبار كأنهم من ضبّاط المعركة، وبحكم أن المذيع العراقي (يونس بحري) بإذاعة ألمانيا جهوري الصوت بديع التقديم. كان أهل الشحر من أنصار الألمان، والألمان لا يدرون عنهم. بالرغم من هتافاتهم للزعيم (هتلر) بل لقد رسموا بحمرة الحناء شعار النازية على أبقارهم.

تأتي بعض الصدف أن يعطب المذياع، ولا يقدر أحد بالبلد أن يصلحه غير صاحب العظمة السلطان (صالح)، فيرسلونه إليه لإصلاحه، ويقوم بهذه المهمة رئيس النادي وكاتب الدولة - آنذاك - ناجي سالم بن بريك، فيصلحه السلطان في مدة تنسجم مع ظروفه المختلفة.

---

(١) حمدان، خميس، الشحر عبر التاريخ، الآفاق للطباعة والنشر،صنعاء، طبعة أبريل٢٠٠٥م، ص١٠٥، وسيرمز له (حمدان، الشحر).

كان النادي يقيم النشاطات المختلفة ومن بينها حفلات الاستقبال، كتلك الحفلة التي أقامها النادي بمناسبة زيارة السلطان صالح للشحر، حيث يقول الشاعر صالح بكار باشراحيل :

جئت للشحر بين صحب وأهل يحفظون الوداد تلو الوداد
لمليك ترسّخت قدرات منه حباً لموقع الأولاد

أغلق النادي أبوابه في عام ١٩٤٥م[١]، أي انه انتهى في عام انتهاء الحرب العالمية الثانية.

٦- نادي الإصلاح :

تأسس هذا النادي في المكلا في عام ١٩٤٠م، أسسه مجموعة من أعيان ووجهاء المدينة، تولى رئاسته السيد عبدالقادر بافقيه[٢]، وقد ضمّ في عضويته بعضاً من التجّار وكبار موظفي الدولة، وكان رائده الإصلاح بين الناس، وحل المنازعات، ولا يستبعد أن يكون تيمنا بأسم عاهل الدولة القعيطية، وقد استمر في نشاطه إلى أوائل الخمسينيات.

٧- غرفة المعلمين :

وهو عبارة عن نادٍ ثقافي وإجتماعي ساعد على رفع قدرات المعلمين، وأصبح عوض عثمان أول رئيس له. وقام السلطان

(١) حمدان، الشحر، ص١٠٥، ١٥٦، ١٦١.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٤/١٣-١-٩٣م، ص٦.

صالح بافتتاحها في المكلا في عام ١٩٤٠م، وقد حضر الافتتاح ولي العهد، والمستشار، وألقى الشيخ القدال قصيدة مطلعها :

حي سلطاننا وحي الأميرا حيه حيه وحي المشيرا[١]

شهدت الغرفة نشاطاً أدبياً، حيث كانت تجرى المناظرات، و تلقى المحاضرات، مثل : المفاضلة بين حافظ وشوقي، وأنواع الأسماك المعروفة هنا، وغيرها. ولم تكن غرفة المعلمين الوحيدة بالمكلا، بل كان هناك غرفة أخرى في الشحر، ولها أنشطة شبيهة بتلك التي كانت تقام في المكلا[٢].

٨- جمعية اتحاد التلاميذ الأدبية :

أسسها بعض طلبة المدرسة الوسطى في المكلا في عام ١٩٤٠م في (دار دعكيك)، حيث خصصت لها غرفة في الطابق الأرضي[٣].

تميّز هذا الاتحاد بأنه أول كيان طلابي في تاريخ حضرموت التربوي. كما أنه لم يكن نادياً يخص مدرسة معينة بل كان إتحاداً أراد له مؤسسوه أن يصبح نواة لاتحاد طلابي لكل مدارس المنطقة يولد تحت ستار النشاط الأدبي[٤]، وتمّ الافتتاح في يوم ٢٨-٢-

(١) القدال، معلم سوداني، ص٧٧- ٧٨.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة، العدد ١٢٥/ ١٤-٦-٤٢م، ص٥، والعدد ١٦٤/ ٢٨-٣-٤٣م، ص٤.
(٣) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٣م، ص٦.
(٤) جامعة عدن، كلية الآداب (قسم الآثار والتاريخ) : عالم النقوش والتاريخ المؤرخ محمد عبدالقادر بافقيه، وثائق حلقة نقاش حول سيرة ومسيرة الفقيد، ص٢٢.

٤١م. وقد حضره سكرتير الدولة القعيطية، وقد حظيت الجمعية بتشجيع وثناء الأساتذة. بدليل الزيارات التي قاموا بها، بل رغبة طلاب المدارس الابتدائية بالإنضمام إليها[١].

٩- غرفة الثقافة:

تأسست هذه الغرفة في منطقة القطن في صفر١٣٦١هـ =١٩٤١م بجهود الأستاذ سعيد عوض باوزير، وكان الهدف منها :

١- تزويد المعلمين بالمعلومات اللازمة لأداء مهمتهم.

٢- بحث الصعوبات التي تعترض سير التعليم وكيفية التغلب عليها.

أخذت الغرفة في البحث عن أصلح منهج لمدرسة الهدى، وقد وفقت في استخلاص منهج هو أقصى ما يمكن تطبيقه وأقرب ما يكون إلى الفائدة المتوخّاة، وكان يعتمد في جلّه على برامج ومناهج مدارس الدولة القعيطية[٢].

لم نعرف كيف آلت نهاية الغرفة، إلا أنه يمكن القول أن بتردي الأوضاع السياسية في القطن نتيجة إحتكاك أميرها بالحكومة القعيطية، والبريطانيين، وكذا ظهور بوادر المجاعة، أسهم كل ذلك الإسهام ذلك في القضاء عليها.

---

(١) باصرة، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ =٢٠٠١م، ص١٥١-١٥٢، وسيرمز له (باصرة، الدراسات).

(٢) باوزير، حياة جديدة، ص٨٤.

١٠- نادي الشباب :

افتتح هذا النادي في عام **١٩٤٢**م في مدينة الحامي التابعة للواء الشحر، تحت رئاسة الشيخ بدر بن أحمد الكسادي، وهو يعد أول نادٍ ثقافي في الحامي[١]. إذ كان تجرى فيه المناشط والفعاليات الثقافية المختلفة.

١١- غرفة المطالعة :

افتتحت هذه الغرفة في عام **١٩٤٢**م في دار بوسبعة، التي تطل على الساحة العامة لشارع المكلا الرئيس، والغرفة تابعة لإدارة الاستعلامات في عدن، وقد أُفتتحت لأغراض دعائية للحرب العالمية الثانية، وفي الوقت نفسه كانت تعرض الصحف المصرية، وكذا صحيفة فتاة الجزيرة[٢]، الصادرة في عدن، وقد استمرت في نشاطها إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

١٢- غرفة الموظفين :

أسسها المستشار البريطاني إنجرامس في الأربعينيات، وقد افتتحها في المقر الرسمي للمستشارية، حيث يجتمع فيها كبار الموظفين في الدولة القعيطية، الذين تصلهم دعوات للحضور مع مساعديه الشرقيين، وكانوا يجلسون حتى الثامنة مساء، فيحتسون القهوة أو الشاي في كل مساء. وكان يتم دفع التكاليف من بند الاحتفالات للمستشار. وكان عدد الحضور يصل إلى (٢٣)

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة١٢٥/ ١٤-٥-١٩٤٢م.س٣، ص٥.

(٢) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦.

شخصاً، يمضون الوقت في الحديث عن السياسة، وقد أغلقت الغرفة أبوابها لمغادرة مؤسسها البلاد[١].

١٣- الجمعية الخيرية:

ولدت الجمعية الخيرية في المكلا في أعقاب محنة مجاعة عام **١٩٤٢م**[٢]، وعلى الرغم من أنها خيرية اجتماعية صرفة إلا أنه كانت لها مساهمات كبيرة في المجال الثقافي، وبالذات إرسال البعثات التعليمية، وبناء المدارس والمعاهد، ودفع رواتب بعض المدرسين، ودعم التعليم الأهلي - كما سنرى في الفصل الرابع-[٣].

١٤- جمعية الثقافة:

تأسست في المكلا في عام **١٩٤٢م**. ومن أهم أهدافها: نشر المعارف، وتنوير العقول[٤].

١٥- ندوة امرئ القيس:

تأسست في عام **١٩٤٣م**. ومؤسسها هو محمد عبدالقادر بافقيه، وقد اتخذت الندوة من غرفة الطابق الأول بدار الناخبي مقرا لها. وانتخب حسين عمر شيخان رئيساً لها. وقد كانت الندوة متأثرة بمخيم أبي الطيب المتنبي في عدن[٥].

(١) المحضار، الزعيم، ص٢٣٢، ٢٣٤.
(٢) بافقيه، مذكرات ١٢٨/ ٥-٥٩٣م، ص٦.
(٣) النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢-٣.
(٤) فتاة الجزيرة ١٢٥/ ١٤-٦-١٩٤٢م، ص٥.
(٥) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦.

١٦- نادي التعاون والأدب :

أسس هذا النادي محمد عبدالقادر بافقيه، وقد عقد النادي مؤتمره التأسيسي في يوم ٩-١-١٩٤٤م. وقد شهد النادي نشاطاً مكثفاً في صورة اجتماعات ولقاءآت للأعضاء[١].

١٧- النادي الأدبي :

تأسس هذا النادي في عام ١٩٤٤م في مدينة شبام، أحد ألوية الدولة القعيطية، وقد أسس هذا النادي الأستاذ محمد عوض باوزير، وذلك في أثناء فترة عمله في تلك المنطقة التي دامت نحو عامين.

اقتصر نشاط النادي على طلبة المدرسة الابتدائية الحكومية، حيث كان الأستاذ محمد يعهد إلى أحد الطلاب بقراءة أحد الكتب، ثم يطلب منه أن يقوم بالحديث عن كل الذي تمكن ذلك الطالب من فهمه واستيعابه، أمام الطلبة الأعضاء في النادي ارتجالاً[٢].

١٨- جمعية الطلبة :

أسسها الأستاذ سعيد عوض باوزير في القطن في يوم ١٠/ ٥/ ١٣٦٤هـ = ٢٢/ ٤/ ١٩٤٥م. من طلبة مدرسة الهدى، بعد أن رأى

---

(١) بافقيه، مذكرات ١١٢/ ٣٠-١٢-٩٢م، ص٦.

(٢) الأستاذ علي يسلم بن وبر، أتصال شخصي، شبام١٤/ ٢/ ٢٠٠٦م، والأستاذ علي من رجال التربية والتعليم في مدينة شبام، وقد تجاوز الثمانين من عمره المديد أن شاء الله، وقد عاصر الأستاذ محمد باوزير.

في تلاميذ السنة الخامسة استعداداً لمواصلة البحث والدرس وتعطّشاً إلى التوسع في الثقافة العامة، ومحاكاة الشباب العربي في البلاد الآخذة بحظها من العلم والنور، وقد وضع الأستاذ سعيد باوزير لها دستوراً مؤلفاً من(٩) بنود، حدّد فيه أغراض الجمعية وأعمالها وواجبات أعضائها[١]

تمثّل نشاط الجمعية في إلقاء المحاضرات الأسبوعية في مختلف المواضيع، الأمر الذي جعل الطلبة الأعضاء يتبارون في التعمق في المطالعة وتحبير المقالات. أما طريقة شغل المناصب فقد كانت تتم من خلال إنتخاب الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق كل ستة أشهر[٢]، ولم نعرف كيف كانت نهايتها، وكل المعروف لدينا أن مؤسسها قد رافق الأمير علي ابن صلاح القعيطي في المنعطفات الخطيرة والأخيرة من حياته، بما في ذلك السفر إلى عدن، ثمّ إلى أسمرة، ومن ثم يعتقد الباحث أن مثل ذلك التغيّب كان من شأنه أن يربك عمل الجمعية، فأسهم في القضاء عليها.

١٩- نادي اتحاد الشباب الحضرمي :

أسسه جماعة من خريجي المدارس الحكومية في مدينة المكلا[٣]، في يوليو١٩٤٦م، وانتخب حسين عمر شيخان رئيساً

(١) باوزير، حياة جديدة، ص١٠٩.
(٢) باوزير، حياة جديدة، ص١٠٩- ١١٠.
(٣) صحيفة الأمل٤/ ديسمبر٤٦م، ص١.

له[1]، إلا أن النادي لم يتحصّل على الموافقة، لذا بذلت جهود مضنية من قبل أعضائه للحصول عليها، حتى إنهم قد اضطروا للاستعانة بزميلهم ناصر سيف البوعلي (ابن السكرتير)، فبوساطته تمكّن حسين شيخان وزملاؤه من اللقاء بالشيخ سيف[2]، وفي الأخير وافق على فتح النادي[3]، إلا أن الموافقة كانت مشروطة بالابتعاد عن السياسة، وحصر التعاون بين الشباب في المجال الثقافي.

٢٠- لجنة الإصلاح في حريضة:

أنشأ أهالي حريضة بين عامي ٤٦/١٩٤٧م لجنة الإصلاح تحت رئاسة الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله العطاس، الذي من فرط حماسه بهذا الحدث، قام بالتبرع بجميع الأثاث وكل ما تحتاج إليه الهيئة من أدوات وورق وغيره. وقد وضعت اللجنة نصب أعينها أهدافاً عملت على تحقيقها، ومن هذه الأهداف:

١- التفكير في صالح المجموع.

٢- تسوية المنازعات.

٣- تنوير الرأي العام من خلال إلقاء المحاضرات الدينية والعلمية[4]. ولم يتمكن الباحث من معرفة الأسباب التي

---

(١) بافقيه، مذكرات ١١٣/٦-١-٩٣م، ص٦.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٤/١٣-١-٩٣م، ص٦.
(٣) صحيفة الأمل٤/ ديسمبر٤٦م، ص١.
(٤) صحيفة الأمل ٥/ ١٥-١-٤٧م، ص٢.

أدت إلى توقف نشاط هذه اللجنة.

٢١- لجنة مساعدة فلسطين:

تأسست هذه اللجنة في عام **١٩٤٧**م في المكلا[١]، على ضوء الأحداث التي شهدتها الساحة العربية الفلسطينية جراء الإجتياحات والمذابح اليهودية الصهيونية التي طالت مسلمي فلسطين، فهبّ إخوانهم الحضارمة لجمع التبرعات، ولهذا الغرض تم تأسيس لجنتين فرعيتن إحداها في الساحل، والأخرى في الداخل .

٢٢- لجنة فتيات حضرموت:

أسست لجنة من الفتيات الحضرميات في عام **١٩٤٧**م في المكلا، بغرض تقديم المساعدة لفلسطين[٢].

٢٣- نادي الاتحاد الإصلاحي:

تجمّع في عام **١٩٤٧**م شباب من أهل الشحر، وفتحوا نادياً سمي (نادي الاتحاد الإصلاحي. الثقافي. الرياضي) برئاسة السيد محمد سالم المزجاجي، وسكرتارية خميس كرامة حمدان، واستشارة عمر سعيد باغزال، ورئاسة فخرية للسيد حسين بن عبدالله العيدروس، وقد تعين للقسم الثقافي السيد عبدالقادرمحمد عمر باشراحيل، وللقسم الرياضي السيد أحمد زين بن محمد باعباد.

نشط النادي في بداية عهده أدبياً وإجتماعياً ورياضياً، حتى لقد

(١) بافقيه، مذكرات ١١٦/ ٢٧-١-٩٣م، ص٦.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٦/ ٢٧-١-٩٣م، ص٦.

قام بتمثيل رواية (ذكرى الأندلس) للمنفلوطي في العبرات- حوّرت محلياً من قبل أعضاء النادي لتكون رواية تمثيلية، وهي عن تاريخ آخر ملوك بني الأحمر في الأندلس، وقد حضر هذا العرض السلطان صالح، وكانت بباغ الدولة، كما عرضت مسرحية (دورة لمجلس الأمن)، وقد تحدثت عن الوضع في فلسطين.

بانتقال بعض أعضائه من المدرسين إلى مدن أخرى، وهجرة بعض نشطائه في أعمالهم التجارية إلى خارج البلد، أصبح النادي عبارة عن تجمع ليلي فكاهي، ولتبادل أخبار حديث الساعة[1]، الأمر الذي عجّل كثيراً بنهايته.

٢٤- الجمعية الإصلاحية:

وهي تابعة لآل باوزير، وقد تأسست في عام ١٣٦٦هـ =١٩٤٧م في غيل باوزير[2]، ومن الأعمال التي قامت بها دعم مدرسة البنات، التي افتتحت في عام ١٩٤٧م[3].

٢٥- نادي البلدة:

تأسس هذا النادي في بلدة الديس الشرقية التابعة للواء الشحر، وقد تولى رئاسته الأستاذ محمد سعيد الحوثري- مدير

(١) حمدان، الشحر، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) صحيفة الأمل٩/ يونيو١٩٤٧م، ص٤-٥.

(٣) ابن شيخان، سامي محمد: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن.دار التيسير، صنعاء، بدون تاريخ، ص١٠٤، وسيرمز له (ابن شيخان، نفحات).

مدرسة الديس الشرقية-[1].

٢٦- نادي الموظفين:

تأسس في أكتوبر١٩٤٩م في المكلا[2]، وقد استمر إلى عقد الستينيات.

٢٧- نادي التعاون:

تأسس نادي التعاون في لواء شبام في يوم ٦ ذي القعدة ١٣٧٢هـ =١٧/ ٧/ ١٩٥٣م. وقد وضع له دستور.

تتمثّل أغراض تأسيس هذا النادي في " تقوية وتنمية الروح التعاونية والثقافية في شتى النواحي"[3]. كما اهتم النادي منذ تأسيسه بالجانب الاجتماعي، خصوصاً فيما يتعلق بإصلاح ذات البين، وإقامة المشاريع الخيرية، كما اهتم بنشر الثقافة العامة وبمختلف الوسائل[4]، وفي هذا المضمار قام بإدخال المذياع إلى مقر النادي[5].

ب- الأندية الرياضية:

ازداد عدد الأندية الرياضية، وكان من أهداف نشوء تلك

---

(١) حمدان، الشحر، ص١٥٤.

(٢) فتاة الجزيرة٤٩٠/ ٢-١٠-١٩٤٩م، ص١٠.

(٣) دستور نادي التعاون، ص٢، وثيقة مطبوعة في عام ١٣٨٠هـ =١٩٦٠م أطلع عليها الباحث، وسيرمز له (الدستور).

(٤) الدستور، ص٥، وثيقة أطلع عليها الباحث.

(٥) نخبة من أبناء شبام، وردت أسمائهم في قائمة المصادر والمراجع.

الأندية هو:

١- تقوية الروح التعاونية بين الأعضاء.

٢- العمل مع النوادي الرياضية الأخرى على إعلاء مكانة الرياضة في البلاد[١].

واجهت الرياضة في ذلك العهد صعوبات عديدة، إلا أن أهمها، هو تمويل المشاريع الرياضية[٢]. كما كانت الجمعيات الرياضية الموجودة - على قلّتها - سلطوية (بقسميها المدني والعسكري) وليست شعبية أو على الأقل مستقلة. علماً أنه قد تأسست أول لجنة رياضية في عام ١٩٥٤م[٣].

قرر رؤساء الأندية الرياضية والمهتمون بشئون الرياضة فيها في عام ١٩٥٦م تكوين جمعية رياضية بالمكلا ذات اختصاص واسع، بدلاً من لجنة الأندية المتحدة، وتمّ فعلاً تأسيس هذه الجمعية ووضع لها دستور خاص مقتبس من دستور الجمعية العدنية الرياضية. غير أن هذه الجمعية الناشئة لم تتخذ لها مقراً خاصاً[٤].

هذا وقد استغل الإنجليز هذا النشاط الرياضي، وحاولوا استثماره لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، فأقاموا جسوراً من العلاقات المتينة مع بعض الأندية أو الشخصيات الرياضية، وقد حذا حذو

---

(١) صحيفة النهضة ١٩٨/ ٢٢-٤-٥٤م، ص٩.

(٢) باوزير، الفكر، ص٢٣٦.

(٣) صحيفة الشرارة٥٥٤/ ٢٣-٩-١٩٨٧م، ص٨- المكلا-.

(٤) باوزير، الفكر، ص٢٣٥-٢٣٦.

الإنجليز بعض من كبار موظفي الدولة، وبالذات العرب من غير الحضارمة[1] أما أشهر هذه الأندية، فالجدول أدناه يبينها :

النادي	عام التأسيس	ملاحظات
نادي الاتحاد الثقافي الوطني/ الشحر	١٩٣٩م	افتتحه السلطان صالح
نادي الاتحاد الرياضي/ المكلا	١٩٤١م	
نادي الشباب/ الحامي	١٩٤٢م	
نادي الوطن/ غيل باوزير	١٩٤٣م	
نادي الاتحاد/ شبام	بين ٤٣/ ٤٥م	
نادي شباب القطن/ القطن	١٩٤٧م	
نادي الشباب/ غيل باوزير	١٩٤٧م	
نادي الشباب الرياضي/ غيل باوزير	١٩٤٩م	
نادي الاتحاد الرياضي/ غيل باوزير	١٩٤٩م	
نادي المستشارية/ المكلا	١٩٤٩م	
نادي الاتحاد/ الشحر	١٩٥٢م	
نادي الكوكب/ الشحر	١٩٥٤م[2]	

(١) يسر، أتصال شخصي ١٩٩٧م، المكلا.

(٢) صحيفة فتاة الجزيرة١٣٣/ ٩-٨-١٩٤٢م، ص٦. باوزير، الفكر، ص٢٣٥. ابن شيخان، نفحات، ص١٢٤-١٢٥. سعد الله، سعيد محفوظ، كرة القدم في الشحر بين الأمس واليوم، دار عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ص٣٠، ٣٣-٣٤. القدال، القعيطي، السلطان، ص٧٠، نخبة من مثقفي شبام.

تميزت هذه الأندية (الثقافية والرياضية) بعدم وجود مقرات رسمية لها، وكذا مصدر دخل ثابت، مما عرض بعضها للإغلاق، على الرغم من إسهامها في رفع مستوى الوعي والثقافة، من خلال تلك الأنشطة، التي مارستها.

يمكن القول إن ظاهرة نشوء الأندية الثقافية والاجتماعية قد أخذت في الانحسار فالاختفاء، بسبب الجراح العميقة التي خلّفتها حادثة القصر عام ١٩٥٠م.

ثانياً : التعليم

١- التعليم الحكومي :

أبدى السلطان صالح إهتماماً بهذا المجال رغبةً منه في النهوض بشعبه، الأمر الذي ترتب عليه إنشاء هيئة تعليمية تتكون من الشيوخ :

١- عبدالله أحمد الناخبي. ٢- عبدالله سعيد باعنقود. ٣- عمر محمد باحشوان.

من اليمين : الشيوخ : باعنقود، باحشوان، سالم مشهور، الناخبي، محمد أبوبكر بن قاسم

كما عمل على زيادة عدد المدارس، وبعد توقيعه معاهدة الاستشارة في عام **١٩٣٧**م، بدأت معالم السياسة التعليمية الاستعمارية الجديدة تتبلور في هذا المجال، وقد حددها المستشار انجرامس في :

١- أن يكون التعليم لأبناء النخبة.

٢- خلق القناعة الذهنية والفكرية بوجود الاستعمار.

٣- الحصول على كوادر مناسبة للإدارة الاستعمارية[١]

بدأت الخطوة الأولى في تطبيق تلك السياسة من خلال قيام السيد اتمبرو مدير معارف عدن ومعه الأستاذ عبدالقادر أوكير، وهو سوداني كان يعمل في مدرسة أبناء السلاطين في عدن، بزيارة إلى حضرموت، وكانا يعتقدان أن هناك تشابهاً بين المحميات ومستعمرة عدن، ولكنهما وجدا أن ظروف حضرموت قاسية ولا تساعد على نشر التعليم الحديث، فطلب المستشار البريطاني في حضرموت من والى عدن إرسال خبير تربوي ليضع خطة لتطوير التعليم في حضرموت لمدة عشر سنوات، وبدوره اتصل الوالي بحكومة السودان، التي أرسلت لهم السيد قريفت عميد بخت الرضا[٢]، وكانت هذه هي الخطوة الثانية.

---

(١) (٥٦) مديحج، محمد سعيد : المدرسة الأم، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص٢٩، وسيرمز له (مديحج، المدرسة الأم).

(٢) (٥٧) القدال، معلم سوداني، ص٥٣. مديحج، المدرسة الأم، ص٢٤.

جاء قريفت إلى حضرموت في عام ١٩٣٨م ليضع خطط التعليم بها، والتي تقضي بإبعاد المدارس عن المدن الرئيسة[١]، حيث زار مدرسة (مكارم الأخلاق) في الشحر، وأطّلع على المنهج الدراسي كله، والدستور الموضوع بهذه المدرسة وأمر الكاتب مسلم بلعلا بنقل رؤوس مواضيعها[٢]، كما قام بزيارة خاطفة لأجزاء من السلطنة الكثيرية، وقد قدّم تقريره المتضمن تحديث التعليم في حضرموت، عن طريق إدخال نظام التعليم المتبع في السودان.

رشّح قريفت الشيخ القدال لتنفيذ ذلك البرنامج[٣]، وكانت هذه هي الخطوة الثالثة، وبوصول القدال بوصفه مساعدا للمستشار للشؤون الثقافية ميناء المكلا صباح يوم صائف من شهر أبريل ١٩٣٩م[٤]، بدأ التطبيق الفعلي لإدخال نظام التعليم المنقول عن تجربة معهد بخت الرضا بالدويم في السودان حسب توجيهات عميد المعهد.

بدء القدال أولى خطواته العملية بزيارة مدرسة مكارم الأخلاق

---

(١) الملاحي، أحمد عبدالقادر، المدونة التاريخية، ص١٣٦، وسيرمز له (الملاحي، المدونة). بافقيه، مذكرات ١٠٥/ ١١-١١-٩٢م، ص٦، والعدد ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦.

(٢) الملاحي، المدونة، ص١٣٦- ١٣٧.

(٣) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦. مجلة المنير١، ص١٨. القدال، معلم سوداني، ص٥٤-٥٥.

(٤) القدال، معلم سوداني، ص٥٥-٥٦. مديحج، الأم، ص٢٥.

في الشحر[١]، وغريب هذا الاهتمام، تعمّد زيارة مدرسة الشحر، إلا أن هذا دليلٌ على أنها المدرسة الأكثر تطوراً، أو التعليم الأكثر استهدافاً، وقد تبع ذلك عدد من الخطوات، نوجزها في :

١- افتتاح القدال مكتب أطلق عليه (مصلحة المعارف)[٢]، تولى هو رئاسته، وعيّن إلى جانبه مساعدين فنيين وإداريين.

٢- زيادة مرتبات المعلمين[٣].

٣- إجراء كورسات تدريب المعلمين بالمكلا[٤].

٤- تأسيس (لجنة المعارف العليا) من الأعضاء البارزين الرسميين وغير الرسميين، وجعل مهمتها النظر في مسائل التعليم العليا، وتذليل العقبات التي تعترضه، وبذل النصح لناظر المعارف، وضمّت اللجنة في تشكيلها أكثر العناصر ذات النفوذ، وعقد رئاستها لرئيس الحكومة في حين اكتفى هو بسكرتاريتها[٥]، كما قام بغربلة المدارس التي نتج عنها قيام المدرسة الوسطى.

٥- جعل السلم التعليمي يتماشى والسّلم التعليمي السوداني.

٦- إرسال البعثات التعليمية إلى الخارج، وبالأخص إلى السودان، وقد انطلقت أول بعثة تعليمية حكومية في تاريخ

---

(١) القدال، معلم سوداني، ص ٥٨.
(٢) باوزير، الصفحات، ص٢٥٤.
(٣) القدال، معلم سوداني، ص٥٩.
(٤) مجلة المنير١، ص ١٩. بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦.
(٥) بافقيه، مذكرات ١٣٤/١٦-٦-٩٣م، ص٦، المنير١، ص٢٠.

الدولة القعيطية في عام **١٩٤٣**م من المدرسة الوسطى بالمكلا إلى معهد (بخت الرضا) السودان، وهي مكونة من :

١- عبدالقادر محمد باحشوان.

٢- علي محفوظ حورة.

٣- أحمد سعيد وحدين[١].

٤- أحمد عوض القحوم.

٥- أحمد فرج باظفاري، (غير انه لم يسافر لمعارضة والده).

الحصن الأزهر الذي بناه الأمير منصر القعيطي يحتضن المدرسة الوسطى

(١) مديحج، المدرسة الأم، ص١١، ٥١.

أما في عام ١٩٤٥م، فقد تغيرت الوجهة إلى حنتوب، وبعدها إلى جامعة الخرطوم[١]، بعد أن كانت مقتصرة على بخت الرضا، هذا وقد ساهم المجلس البريطاني بدفع نفقات الطلاب المبعوثين إلى السودان[٢]، وبالطبع كانت لمثل تلك البعثات فوائد عظيمة من أهمها تأهيل الكادر الحضرمي.

٧- تأسيس مكتب التفتيش والتكييف في عام ١٩٥٢م. ومهمته الإشراف الفني والإداري على المدارس الابتدائية، وتطويرها فنياً وإدارياً[٣]، وقد أسند إلى مدير مدرسة المعلّمين الأستاذ محجوب زيادة - من السودان- إدارة هذا المكتب، يعاونه ثلاثة من الموظفين[٤].

قام مكتب التفتيش والتكييف بإنجاز العديد من الأعمال، التي من أهمها :

أ- تكييف المناهج السودانية لتتناسب مع المجتمع الحضرمي.

ب- وضع كتاب (الطفل الحضرمي) كمقرر لمادة القراءة في الصف الأول الابتدائي بدلاً عن كتاب (الأطفال) السوداني، وقد قام بوضع (الجزء الأول) منه الشيخ محمد عوض باوزير تحت إشراف الشيخ محجوب زيادة، وعندما تم تعيين

(١) نشرة من أخبار التربية ٥/ نوفمبر٢٠٠٣م، ص٥. القدال، معلم سوداني، ص٧٦.
(٢) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٨٨.
(٣) نشرة من أخبار التربية١٠/ يونيو٢٠٠٤م، ص٣.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة٦٢٠، ص٩. أخبار التربية ١٠، ص٣.

الأستاذ عبدالقادر باحشوان في المكتب. تمّ تكليفه من قبل الشيخ محجوب زيادة بمراجعته وتكملة باقي الكتاب وإعداده للطبع.

ج- وضع كتاب (التاريخ للسنة الرابعة الابتدائية) وضع مادته الأستاذ سعيد عوض باوزير، وقام الأستاذ عبدالقادر باحشوان بوضع دروس المراجعة والاختبار وكيفية تدريسه.

كان مقدار ما تنفقه الحكومة القعيطية على المعارف حتى عام ١٩٤٥م قد بلغ(٢٠٠٠٠٠) روبية[١]، كما أسهمت وزارة المستعمرات بـ (٣٤٦٧) جنيهاً للتعليم في المحمية الشرقية. في حين أن ميزانية التعليم القعيطية وحدها وصلت إلى (١٨٤٠٠) جنيه[٢].

أما بالنسبة لعدد الطلاب فقد ارتفع من١٦٤٧تلميذاً في عام ١٩٤٢م حتى بلغ ١٧٠٠في عام ١٩٤٦م. وبالمثل فقد ارتفعت ميزانية التعليم من(٤٥٠) جنيهاً إسترلينياً إلى (١١٥٥٠) عام ١٩٤٦م[٣]. أما أشهر المدارس الحكومية التي أُفتتحت في هذا العهد، فالجدول الآتي يبينها :

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٢٨٠/ ١٥-٧-٤٥م، ص٤. بامؤمن، التربية، ج١، ص٢٠١.

(٢) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٨٨.

(٣) القدال، معلم سوداني، ص٧١.

الرقم	المدرسة	عام التأسيس	المكان
١	المدرسة السلطانية الابتدائية	١٩٣٦م	المكلا
٢	المدرسة الابتدائية بالغيل	١٩٣٧م	غيل باوزير
٣	المدرسة الابتدائية بالقارة	١٩٣٧م	القارة
٤	المدرسة الابتدائية بشحير	١٩٣٧م	شحير
٥	المدرسة الوسطى	١٩٤٠م	المكلا
٦	مدرسة الغيل الابتدائية	١٩٤٠م	غيل باوزير
٧	المدرسة الغربية	١٩٤٢م	الشحر
٨	مدرسة البادية للأولاد	١٩٤٢م	المكلا
٩	مدرسة البادية للبنات	١٩٤٢م	المكلا
١٠	مدرسة شبام الابتدائية	١٩٤٤م	شبام
١١	مدرسة ريدة ابن عبد الودود	١٩٤٤م	الشحر
١٢	مدرسة محمدة	١٩٤٤م	حجر
١٣	مدرسة صبيخ الابتدائية	١٩٤٥م	دوعن
١٤	مدرسة رباط باعشن الابتدائية	١٩٤٥م	دوعن
١٥	مدرسة المعلمين والثانوي	١٩٤٦م	غيل باوزير
١٦	مدرسة قعوضة الابتدائية	١٩٤٧م	شبام
١٧	مدرسة ميفع الابتدائية	١٩٤٧م	حجر
١٨	مدرسة قصيعر الابتدائية	١٩٤٧م	الشحر
١٩	مدرسة المعلمين	١٩٤٩م	غيل باوزير
٢٠	مدرسة السويري الابتدائية	١٩٤٩م	السويري

٢١	مدرسة حورة الابتدائية	١٩٤٩م	شبام
٢٢	المعهد الديني	١٩٤٩م	غيل باوزير
٢٣	مدرسة القطن الابتدائية	١٩٤٩م	القطن
٢٤	رباط المصطفى	١٩٥٠م	الشحر
٢٥	مدرسة بنات البادية الوسطى	١٩٥١م	المكلا
٢٦	مدرسة حريضة الابتدائية	١٩٥٢م	حريضة
٢٧	مدرسة العنين الابتدائية	١٩٥٤م	القطن
٢٨	مدرسة المعلمين	١٩٥٤م	غيل باوزير
٢٩	المدرسة الابتدائية بجول باحاوة	١٩٥٦م	حجر[١]

(١) الملاحي، المدونة، ص١٦٩- ١٧٠. صحيفة فتاة الجزيرة ٢٠٣/ ٩-١-١٩٤٤م، والعدد٢١٠/ ٢٧-٢-٤٤م، ص١٠، والعدد٠٢٦٣/ ١٨-٣-٤٥م، ص٦. صحيفة النهضة ٢٢٨/ ٥-١٢-٥٤م، ص٢. زبال، سليم، استطلاع عن مدينة (شبام)، مجلة العربي٨٥/ ديسمبر١٩٦٥م، ص٨٢-٨٣. بامؤمن، التربية، ج١، ص٧٤، ١٤٠، ١٤٢. نشرة من أخبار التربية ٤/ فبراير٢٠٠٤م، ص٤، والعدد ٥/ نوفمبر٢٠٠٣م، ص٥. باوزير، حياة جديدة، ص٣٥. القدال.القعيطي، السلطان، ص٧١، مديحج، المدرسة الأم، ص١١، ٥١، ٥٦، ٧٠، ٩٠-٩١، ١٧٢، القدال، معلم سوداني، ص٧١-٧٢،٧٦. ابن شيخان، نفحات، ص٩٠، ٩٨-٩٩. حمدان، الشحر، ص١٤٩-١٥٠. العراسي، شفيقة عبدالله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب. جامعة عدن١٩٩٩م، ص١٧٥. أبوبكر عثمان باعمر، أتصال شخصي ٢٠٠٠م، دوعن، وهو من رجال التربية والتعليم. بخضر، سالم عبدالله، التعليم الأهلي والحكومي (مديرية القطن وما حولها) التعليم في وادي حضرموت/ مكتب وزارة التربية والتعليم بالوادي والصحراء، الطبعة الاولى٢٠٠٦م، ص٢٥٩.

٢- التعليم الأهلي :

استمر التعليم الأهلي يؤدي مهامه، حتى بعد أن زاحمه التعليم الحكومي، والجدول الآتي يبين المدارس التي ظهرت في تلك الفترة :

الرقم	المدرسة	عام التأسيس	المكان
١	المدرسة الهاشمية	١٩٣٨م	المكلا
٢	مدرسة الفلاح	١٩٣٩م	شبام
٣	مدرسة النجاح	١٩٣٩م	شبام
٤	مدرسة العرسمة	١٩٤٤م	العرسمة
٥	مدرسة باشنفر	١٩٤٧م	عورة[١]

أصبح التعليم الأهلي منذ عام١٩٥١م مدعوماً من قبل الحكومة القعيطية تحت إدارة وإشراف الشيخ عبدالله الناخبي، وفعلا تًمكنت هذه الإدارة من افتتاح العديد من المدارس الأهلية في ريدة الصيعر، وحجر، ودوعن، وغيرها[٢].

(١) الأستاذ محسن شيخان، اتصال شخصي في١٩٩٩م، وهو ناظر المدرسة الأهلية بالمكلا، باوزير، الفكر،ص١٦٥. بامؤمن، التربية، ج١، ص٦٣. باصرّة، الدراسات، ص١١٠. من أرشيف مدرسة باشنفر، باحسن، عبدالله محمد، اتصال شخصي في ١٩٩٩م، وهو من طلبة المدرسة.

(٢) صحيفة الأخبار١٥/ ١٥-٢-١٩٥٤م، ص٤.

٣- تعليم الفتاة:

أ - الكتاتيب :

انتشرت ظاهرة تعليم الفتاة في الكتاتيب، على الرغم من سيادة الأفكار الجامدة، في بعض المناطق، وأشهر هذه الكتاتيب :

الرقم	الكتّاب	العام	المكان
١	المعلمة ربيعة بن راشد	١٩٥٠م	غيل باوزير
٢	دار الشيخ أحمد بلقدي	غير معروف	غيل باوزير
٣	دار باحدية	غير معروف	غيل باوزير
٤	الشيخة بقرفية	غير معروف	المكلا
٥	دار باحيدرة	غير معروف	القرين[١]

ب- المدارس :

افتتح الشيخ عبدالله الناخبي في اوآخر عام ١٩٣٥م، أول مدرسة للبنات بمدينة المكلا في بيته بدأها بتعليم ابنته وزوجته، اللتان أصبحتا المعلمتان الأساسيتان في البداية، وقد تعرض للكثير من المضايقات، إلا أنه صمد أمام ذلك، وعندما جاء القدال قام

(١) السقاف، جعفر محمد، لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي. بيروت، وزارة الثقافة. عدن، بدون تاريخ، ص٨٦، وسيرمز له (السقاف، لمحات). ابن شيخان، نفحات، ص١٠٥. يسر، اتصال شخصي، ١٩٩٩م. آل باحيدرة، اتصال شخصي، ٢٠٠٠م، دوعن.

بتحويل تلك المدرسة من مدرسة أهلية إلى حكومية، وأبدى إهتمامه بهذه المسألة، وقد وجد في السلطان صالح خير نصير لهذه القضية، وكذا بعض الأهالي، فكانت النتيجة أن فتحت الكثير من المدارس، والجدول الآتي يبينها :

م	المدرسة	عام التأسيس	اللواء	نوع التعليم والدعم
١	مدرسة البنات	١٩٤٠م	المكلا	حكومي
٢	مدرسة بنات البادية	١٩٤٢م	المكلا	حكومي
٣	مدرسة البنات بالغيل	١٩٤٧م	المكلا (غيل باوزير)	أهلي
٤	مدرسة البنات بالحامي	١٩٥١م	الشحر	أهلي/ حكومي
٥	مدرسة البنات بالقطن	١٩٥٢م	شبام	أهلي/ حكومي

تميّز التعليم بشكل عام، في عهد السلطان صالح، بحداثته، وبتشييد المباني الخاصة به، ووجود الهيئات والإدارات التعليمية، وكذا بالاستعانة بالخبرات العربية إلى جانب المحلية، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج، وكذا الاهتمام بمحو الأمية، والاهتمام بتعليم المكفوفين، خصوصاً على يد الشيخ/ أبي بكر بارحيم، كما أنه لم يكن قاصراً على المناطق ذات التّجمعات السكانية الكبيرة، بل امتد إلى الأرياف والقرى النائية.

استفادت البلاد من تلك المخرجات، في كونها تولت

الوظائف، بما في ذلك التعليم، كما أسهمت تلك المخرجات، في رفع مستوى الوعي والثقافة، من خلال انخراطها في المجتمع، والمشاركة في مختلف الأنشطة.

ثالثاً : المكتبات

١- المكتبات الحكومية :

أ- المكتبة السلطانية :

تعد المكتبة السلطانية أضخم مكتبة في تلك الفترة، لا في حضرموت، بل في الجزيرة العربية، وقد افتتحها السلطان صالح في عام ١٩٤١م، وألقى الشيخ القدال في حفل الافتتاح قصيدة مطلعها :

يـا رعـاك الله دار الـكـتـب أنت كنز من كنوز الذهب[1]

(١) القدال، معلم سوداني، ص٧٧.

تحتوي المكتبة على مجموعة من الكتب في علوم متنوعة: دينية، وأدبية، ولغوية، وتاريخية، وسياسية، واجتماعية، وطبيعية، وفي عام ١٣٦٣هـ = ١٩٤٣م عُيّن الشيخ عبدالله الناخبي ناظراً لها، فعمل على تنظيمها وتسهيل الاستفادة منها وتزويدها بالمزيد من الكتب النافعة، وطلب إلى عدد من الهيئات في الأقطار العربية والإسلامية، إمداد المكتبة بالمؤلفات في شتى العلوم، فوصلته فعلاً مجموعات من الكتب القيّمة من مصر، والحجاز، والكويت، وغيرها[١].

ب- مكتبة الشحر:

كما فتح السلطان صالح في عام ١٩٤٢م لأهل الشحر مكتبة علمية واسعة أودعها الكتب المفيدة القيمة من كتب الشريعة الإسلامية من أمهات كتب التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، والشعر، والروايات، والمعلومات العامة[٢].

الجدير ذكره أن هناك رأياً يفيد أن المكتبة تأسست في عام ١٩٤٤م. وتعد فرعاً لمكتبة المكلا، وهي تقع في وسط سوق شبام بالشحر، وكان أول مسؤول بها هو الأستاذ عبدالله صالح بن عثمان، ثم ساعده الأستاذ صالح عبدالقوي بن جحنون، وهي تحتوي على (٨٠٠) مجلد من الكتب المختلفة[٣].

---

(١) باوزير، الفكر، ص ٢١٩.

(٢) حمدان، الشحر، ص١٠٦-١٠٧.

(٣) (٨٢) باوزير، الفكر، ص٢١٩. نشرة الخيصة ٢٢/ مايو ١٩٩٨م، ص١. القعيطي، تأملات، ص٩٩.

ج- مكتبة الطلبة :

تأسست هذه المكتبة في المدرسة الوسطى بغيل باوزير، حيث كانت تضم كمية من الكتب المختارة الصالحة للطالب، في مختلف سنوات دراسته المتوسطة، ويشرف عليها مدرس وظيفته توجيه الطالب إلى نوع الكتب التي تتناسب مع عقليته وإدراكه[١].

د- مكتبة المعارف:

بدأت فكرة تأسيسها في عام **١٩٤٩**م، على يد الأستاذ محمد عبدالقادر بافقيه، وقد فتحت تحت إشراف الأستاذ سعيد باوزير، الذي عمل على اختيار كتب المكتبة، وقد كانت تفتح أبوابها للقراءة والمطالعة، كل ليلة من الساعة السادسة إلى العاشرة مساءً[٢].

٢- المكتبات الأهلية :

أشهرها على الإطلاق مكتبة شبام التي أسسها نادي التعاون في شبام. وقد احتوت على عدد لا بأس به من الكتب والمجلات المختلفة[٣]، كما امتلك العديد من رجال الدين والأدباء مكتبات خاصة بهم مثل :مكتبة العلامة محسن بونمي في غيل باوزير، ومكتبة الأمير علي بن صلاح القعيطي[٤] في القطن.

---

(١) باوزير، الفكر، ص٢١٩.
(٢) باوزير، الفكر، ص ٢١٧- ٢١٨. باوزير، حياة جديدة، ص١٨٣- ١٨٤.
(٣) باصرة، الدراسات، ص٧٩.
(٤) باوزير، الفكر، ص٢٢٠. القدال، القعيطي. السلطان، ص٤٤.

تكمن أهمية هذه المكتبات في أنها قد أسهمت في رفع الوعي الثقافي لدى أصحابها، وكذا وعي المثقفين، ومحبي العلم والمعرفة. وقد استفاد منها عدد لا يستهان به من الطلاب في التحصيل العلمي، كما أن بعضها قد وثّق للحركة الأدبية والثقافية والتاريخية لحضرموت عامة والدولة القعيطية على وجه الخصوص.

رابعاً: الطباعة والصحافة

امتلكت الدولة القعيطية مطبعة استخدمتها في طباعة الأوراق، والوثائق، والسندات، والصكوك الرسمية المتعلقة بها. ولم يفكر القائمون عليها في الاستفادة منها باستثمارها تجارياً وثقافياً، إلا ما كان من محاولة يتيمة جاءت على خلفية صدور صحيفة (الأخبار) في عام **١٩٥٣**م. إضافة إلى المطبعة التي كان يمتلكها الشيخ محفوظ بن عبدّة، والتي طبع عليها صحيفته (الأمل). أما بالنسبة للصحف، فقد شهد عهد السلطان صالح صدور العديد من الصحف، أشهرها:

١- صحيفة الإصلاح:

وهي صحيفة مخطوطة، صدرت في شبام في عام **١٣٥٨**هـ = **١٩٣٩**م، وقد حررها كلٌ من الأستاذين أبي بكر باذيب ومحمد بركات[١]، ولم أعثر عليها، بحيث نعطي مزيداً من المعلومات عنها.

٢- صحيفة المنبر:

وهي صحيفة شهرية، كانت تعنى بشؤون الدين والأدب والاجتماع والتاريخ، و كانت تصدر كل شهر عربي، أصدرها

(١) الصبان، عبدالقادرمحمد، عادات وتقاليد في بلاد الأحقاف، الجزء الثاني، المجلد الأول، ص٢٦٥،(مخطوط).

الشيخ محفوظ بن عبدّه، وقد ساعده مجموعة من شباب مدينة المكلا. وقد صدر العدد الأول منها في ذي الحجة ١٣٥٧هـ = يناير١٩٣٩م[١].

٣- **صحيفة الضمير** :

صدرت هذه الصحيفة في شبام في الأربعينيات، وقد توقّفت أو احتجبت لأسباب يرجع معظمها إلى عدم توفر الوسائل المادية لتسييرها[٢]. ولم أعثر على تاريخي صدورها، وتوقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه الصحيفة.

٤- **مجلة الاعتصام** :

صدرت في شبام، يحررها الأخوة أبوبكر باذيب ومحمد عمر بركات وعبدالقادر الصبان[٣]، ولم أعثر على تاريخي صدورها، وتوقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه الصحيفة.

٥- **لسان الريف** :

أصدر الأمير علي بن صلاح القعيطي العدد الأول من تلك المجلة المخطوطة تحت إشراف الأستاذ سعيد باوزير في ربيع

(١) مجلة المنبر١/ ذي الحجة ١٣٥٧هـ = يناير١٩٣٩م، ص١-٢.
(٢) الشاطري، محمد بن أحمد، تاريخ الصحافة في حضرموت. مجلة الحكمة ١٠/ ١٥-٢-١٩٧٢م، ص٥٩. باوزير، مجلة الكلمة، ص٦٣.
(٣) باوزير، عدنان أحمد، الصحافة في حضرموت نشأتها وتطورها، مجلة الكلمة، العدد ٣٠٢/ مايو١٩٩٢م ص٦٢، وسيرمز له (باوزير، الكلمة).

الأول ١٣٦٣هـ = يناير١٩٤٤م في القطن. وقد أُسندت إدارة المجلة إلى الأمير صالح بن علي القعيطي، ورئاسة التحرير إلى عبدالله بن محمد بامطرف، وفي جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ =١٩٤٩م نُقلت إدارة المجلة إلى الأستاذ أحمد علي بافضل[١]. ولم أعثر على تاريخ توقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه المجلة.

٦- صحيفة الأستاذ:

أصدرها الأستاذ أحمد عوض باوزير في غيل باوزير في عام ١٩٤٤م، وهي صحيفة مخطوطة تصدر كل نصف شهر، تهدف إلى الدفاع عن حقوق المعلم، وكانت توزّع مجاناً، وشعارها (ثقافة، عروبة، إجتماع، أخلاق)[٢].

٧- مجلة المختارات:

وهي مجلة مخطوطة صدرت في الديس الشرقية، ترّأس تحريرها الأستاذ محمد سعيد الحوثري، ساعده مجموعة من الشباب المثقّف بالمنطقة[٣]، ولم أعثر على تاريخي صدورها، وتوقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه المجلة.

---

(١) باوزير، الكلمة، ص٦٣. القدال، القعيطي. السلطان، ص٧٠. باوزير، حياة جديدة، ص١٠٨-١٠٩.

(٢) الأستاذ أحمد عوض باوزير، اتصال شخصي٢٠٠٦، صحيفة الأستاذ٤- ٥/ ١٥-٧-١٩٤٤م، ص١.

(٣) حمدان، الشحر، ص١٥٤.

٨- **صحيفة الأمل** :

أصدرها في المكلا صاحبها المسؤول الشيخ محفوظ بن عبدّه الذي سبق له أن أصدر صحيفة (المنبر)، وقد صدر العدد الأول منها في سبتمبر١٩٤٦م[١]. وقد عالجت الصحيفة مختلف المواضيع، كما حاول مؤسسها أن ينتظم في صدورها، إلا أن المصاعب المالية والفنية كانت أقوى منه، فتعرضت في البداية لخلل في انتظام الصدور، ثم توقفت أخيراً في عام ١٩٤٨م.

٩- **نشرة الرباط** :

وهي نشرة خطية، حررها نخبة من أعضاء الغرفة الأدبية برباط باعشن، وقد صدر العدد الأول منها في ديسمبر ١٩٤٦م، وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد سعيد جوبان، والرئيس المسؤول عنها حسن بن ياسين الصافي، كانت تهتم بوعي الناس اجتماعياً وأدبياً وثقافياً[٢]، ولم اعثر على تاريخ توقفها، ومعرفة أسباب ذلك.

١٠- **صحيفة الأخبار** :

وهي لسان حال الدولة القعيطية، صدر العدد الأول منها في المكلا في فبراير١٩٥٣م، وقد تولى رئاسة تحريرها الأستاذ حسين محمد البار[٣].

---

(١) صحيفة الأمل٤/ ديسمبر١٩٤٦م، ص١.

(٢) ابن سلمان، سالم عبدالله، إيقاع الحياة في وادي دوعن، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص١٠٠- ١٠١، ٢٤٢.

(٣) الأخبار١/ فبراير١٩٥٣م، المقدمة.

ولأول مرة في تاريخ الدولة القعيطية خصوصاً، وحضرموت على الوجه الأعم، يصدر(قانون المطبعة) أو (قانون الطباعة)، أصدره السلطان صالح في عام **١٩٥٣**م، وقد احتوى على (٥) مواد، حددت معنى (الجريدة)، والجهة المخوّلة لها حق الإصدار، ومدة الترخيص، والعقوبة المترتبة عن مخالفة ذلك القانون[١]، على أن من أهم مميزات هذا القانون، أنه لم يتضمن مواد معينة بشأن المواد الصحفية التي تنتقد أو تعارض سياسات الدولة، مما يعكس جو الحرية والديمقراطية السائد في تلك الفترة.

١١- نشرة الوعي :

وهي نشرة شهرية أصدرها نادي التعاون الذي تأسس في عام **١٩٥٣**م بشبام[٢].

مما تقدم، يلاحظ أن الإدارة البريطانية في حضرموت عموما، لم تعمل على إصدار صحف تعكس الأنشطة التي تشهدها البلاد، ولعل ذلك ناجم عن حساسية مفرطة تجاه حضرموت والحضارمة.

(١) الأخبار٢/ مارس١٩٥٣م، ص٧.
(٢) باصرّة، الدراسات، ص٧٩.

خامساً : التأليف

نشطت حركة التأليف في هذه الفترة، وقد كانت في العلوم الآتية :

١- العلوم الدينية :

أ- التوحيد :

- كتاب (الآيات البينات على وجود خالق الكائنات)، ألفه السلطان صالح بن غالب القعيطي، وقد طبع في الهند في عام ١٣٦٧هـ =١٩٤٧م.
- كتاب (الحياة الإنسانية في القرآن)، وهو من تأليف الشيخ عبدالله عوض بكير.

ب- الفقه :

- كتاب (في أصول الفقه)،وقد ألفه السلطان صالح القعيطي،وهو مخطوط يقع في مجلدين*.
- كتاب (نسيم الحياة).
- كتاب (حل القيد عما استعصت معرفته على باجنيد)، وهما من تأليف الشيخ عبدالله بكير، والكتاب الثاني لا يزال مخطوطاً(١).

---

* المجلد الأول يحمل الرقم [٤٨٩]، والمجلد الثاني يحمل الرقم[٤٩٠] المسلسلان في فهرسة مكتبة الأحقاف.

(١) بكير، عبدالرحمن عبدالله، القضاء في ثلث قرن في حضرموت، مركز =

- كتاب (مجموعة القضاء الشرعي الجامعة لغالب كل شرط شرعي)، ألفه العلامة محسن بونمي في شوال ١٣٥٩هـ =١٩٤٠م، وهو لا يزال مخطوطاً[١]*
- كتاب تسهيل الدعاوي في رفع الشكاوي، وهو من تأليف العلامة محسن أبونمي أيضاً، وقد طبع في عام ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.
- كتاب (تذكرة الغافل).
- كتاب (مبحث المبحث)، وهما في الفقه، ألفهما الشيخ محمد بن عمر العماري، وهما مخطوطان*[٢].

ج- علم الحديث:

- كتاب (مصادر الأحكام الشرعية)، ألفه السلطان صالح

= عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص٢٩١، وسيرمز له (بكير، القضاء)، بكير، عبدالله عوض، رفع الخمار عن مثالب المزار، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، ص١٤.

(١) بكير، القضاء، ص٥٣.

* العلامة محسن بونمي، ولد في عام ١٨٨٨م في غيل باوزير، وبها نشأ وتعلّم، إلتحق بسلك القضاء، توفي في عام ١٩٦٠م. والكتاب طبع في عام ٢٠٠٧م.

(٢) العماري، محمد بن عمر، فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله، دار الشوكاني للطباعة والنشر صنعاء الطبعة الثانية ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، ص١٥.

* العلامة محمد العماري، ولد في عام ١٨٨٦م في الشحر، وبها نشأ وتعلّم، أنخرط في سلك القضاء، توفي في عام ١٩٧١م.

القعيطي، وهو يقع في ثلاثة أجزاء مطبوعة صدرت على النحو الآتي :

- الجزء الأول صدر عن دار الكتاب العربي في مصر، وهو بدون تاريخ.
- الجزء الثاني صدر عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده في مصر، وكانت الطبعة الأولى في عام ١٣٦٨هـ = ١٩٤٨م.
- الجزء الثالث صدر عن الدار نفسها، التي طبعته في عام ١٣٦٩هـ =١٩٥٠م.
- كتاب (مبحث وجوب التعبد بالآحاد)، ألفه السلطان صالح القعيطي، وقد طبع في جمادى الأولى ١٣٧٠هـ = فبراير ١٩٥٠م في مطبعة الكمال بعدن.

٢- العلوم الإنسانية :

أ- اللغة :

وضع السلطان صالح أول معجم لغوي حضرمي، وهو يختص بترجمة **مفردات القرآن الكريم** من اللغة العربية إلى اللهجة الأوردية الهندية*[١]، كما أن السلطان صالح هو الذي أوحى للشيخ عبدالله الناخبي بوضع (معجم للأسماك)، وبالفعل كتب

(١) باوزير، الصفحات، ص٢٤٥.
* للأسف لم اعثر عليه.

الناخبي بذلك مذكرة تضم زهاء (٢٥٠) اسماً*[١].

ب- الأدب:

يعد ديوان (من أغاني الوادي) الذي صدر في عام ١٩٥٤م للشاعر حسين محمد البار، أول ديوان يصدر في هذه الفترة، ثم وضع البار أو شرع في وضع ديوانٍ آخر حمل أسم (أصداء).

كما أنه وإلى هذا العهد ظهر العديد من الشعراء أو إزدادت شعبيتهم مثل: الشيخ عبدالله الناخبي، الذي منحه السلطان صالح لقب (شاعر الدولة)، ويسلم أحمد باحكم، وعبدالرحمن عمر باعمر، وحامد وحسين أبناء أبي بكر المحضار، وصالح عبد الرحمن المفلحي، وصالح بكّار باشراحيل، وقد وجدت بعض المحاولات الشعرية منظومة أو مغنّاة لبعض الشخصيات، ومن الشعراء الذين أحتجبوا أو حجبوا أنفسهم عن دائرة الأضواء: الشيخ عبدالله عوض بكير وبعض أبنائه، والشاعر حسين عمر شيخان، ومحمد عبدالقادر بامطرف، وسعيد ومحمد عوض باوزير.

---

* الشيخ عبدالله الناخبي ولد في عام ١٩٠٣م في يافع، هاجر مع والده إلى حضرموت، عمل في سلك الجندية، يعتبر رائد تعليم الفتاة. وقد توفي في العربية السعودية يوم الأحد١٠/٦/٢٠٠٧م.

(١) العلوي، علي عبود، الأسماك في الشواطئ الحضرمية، ص٩٤-٩٥، كتاب حضرموت (فصول في التاريخ والثقافة والثروة)، وهو عبارة عن مجموعة مقالات صحفية جمعها الدكتور محمد حميد، وهو بدون تاريخ ولا عنوان لدار النشر، وسيرمز له (حضرموت، فصول).

أما في مجال الشعر الشعبي فقد كانت الريادة للشاعر سعيد فرج باحريز (المكلا)، ثم الشعراء : مبارك أبو دويلة (حورة)، محمد وعوض سعيد بكير، وصالح نصير(المكلا)، وعمر الخلاقي (شحير)، وناجي بن علي الحاج (المكلا)، وغيرهم. كما وجد الشعر طريقه إلى النساء وبشكل نادر جداً، إذ كان بعض فنانات الأعراس (المشترحات) يقرضن الشعر.

يمكن القول إن من مزايا الشعر في هذه الفترة- وما بعدها- انه لم يكن للتملق أو المديح بغرض التكسب، لذلك كان من الطبيعي أن يكون الشعراء موضع إجلال وتقدير، وهذا ما حدث بدليل أنه عندما شبّت نيران الجفاء بين الشاعرين سعيد قشمر(غيل باوزير) وسعيد باحريز على أثر مساجلة بينهما سعى السلطان صالح بشخصه للتوسط للتوفيق بينهما وجمعهما معاً إلا أنهما فضّلا الجفاء، ولم يشتركا معاً على الإطلاق في أية مناسبة*[1].

---

(١) باحمدان، مجدي سالم، باحريز فارس المدارة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، الطبعة الأولى٢٠٠٤م، ص٢٢-٢٣، وسيرمز له (باحمدان، فارس).

* الشعراء :

- حسين البار، ولد في دوعن في عام ١٩١٨م. وبها نشأ وتعلّم، وقد ثقّف نفسه، أشتغل بالمحاماة والصحافة، توفي في عام ١٩٦٥م.
- يسلم باحكم، ولد في عام ١٩١٥م في المكلا، وبها نشأ وتعلّم، إلتحق بالعمل الحكومي، توفي في عام ١٩٧٦م.
- عبدالرحمن باعمر، ولد في عام ١٩٣٢م في المكلا، وبها نشأ وتعلّم، أنخرط في سلك التربية، ثمّ أستقال، توفي في عام ١٩٩١م. =

هذا وقد كان للسلطان صالح بعض الأشعار، والتي من المحتمل أنها ضاعت لقلّتها، أو لأنه لم يحتفظ بها، لأنه لم يشأ أن يذيعها على الملأ، وتتأكد لنا شاعريته من خلال سرعة ردّه وعلى البديهة على الشاعر صالح بن علي الحامد الذي قال في عيد جلوس السلطان صالح يوم ٢/ ١٢/ ١٣٥٩هـ = ٢/ ١/ ١٩٤١م :

عيد الجلوس عظمت فينا عيدا ... بلي الزمان ولا تزال جديدا
في كل عامٍ تستزيد بك العلا ... أثراً يزيدك في الأنام خلودا
ما خلت أنً نوى الديار تتيح لي ... حظاً لأحضر يومك المشهودا
وأصوغ من طرف القريض روائعاً ... تهدى إليك توائماً وفريدا

- صالح المفلحي، ولد في عام ١٩٣٨م في المكلا، و بها نشأ وتلقى تعليمه، إلتحق بالعمل في الحكومي، توفي في عام ٢٠٠٥م.
- صالح باشراحيل، ولد في الشحر، ينتمي إلى أسرة ذات جاه وثراء، وكان ذو نشاط ثقافي معروف.
- حسين شيخان، ولد في عام ١٩٢٩م في المكلا، تلقى تعليمه بها، وقد إلتحق بالعمل في المستشارية، توفي في عام ١٩٩٧م.
- محمد باوزير، ولد في عام ١٩٢٢م في غيل باوزير، وبها تلقى تعليمه، إلتحق بالعمل التربوي بعد أسفار، توفي في عام ٢٠٠٥م.
- سعيد باحريز، ولد في عام ١٩٠٥م في حجر، تلقى تعليمه في المكلا، انخرط في العمل الحكومي، توفي في عام ١٩٨٨م.
- عمر الخلاقي، ولد في عام ١٩٢٠م في شحير، وبها نشأ وتعلّم، عمل بالتجارة، توفي في عام ١٩٨٢م في السعودية حاجاً.
- ناجي الحاج، ولد في عام ١٩٢٢م في القطن، هاجر مع والده إلى بروم، زاول النشاط التجاري، وقد توفي في عام ٢٠٠٧م.

كالزهر عرفاً كالنسيم طلاقة كالشهب حسناً كالجمان عقودا

ولما قرأ السلطان تلك الأبيات، كتب على ظهر تلك القصيدة هذه الأبيات :

يا شاعر الأحقاف حزت وحيدا فخراً فكنت الشاعر الصنديدا
تزري قريحتك الفصاحة دائماً فتصوغ منها شعرك المنشودا
فنسجت من غرر القريض مدائحاً ونظمت من درر الكلام عقودا
واخترت للشعر البديع سلاسةً ووضاحة تتجنب التعقيدا
أبدعت من بدع البيان بدائعاً وروائعاً نضدتها تنضيدا
قد حزت طرفي رقةٍ وجزالةٍ وسبقت في حبك القريض لبيدا
تزري بنظم العقد حين تجيد في نظم الكلام فتكسب التمجيدا
تأتي القوافي قضها وقضيضها سعيا إليك فتنتقي وتجيدا
فقريضك الباهي لفرط بهائه هزّ القلوب وأطرب الجلمودا[1]

ليس هذا فحسب، بل إنه عندما تصفّح ديوان الشاعر محمد بن أحمد الشاطري، قرضه بقطعة أدبية فريدة، مما جاء فيها :

(أيها الفاضل الجليل :

قد تصفّحت ديوانك فوجدت قصائده مملؤة بالمعاني الجيدة والتعبيرات الرقيقة تتفجر من عباراتها، وتثير البلاغة من حسن تركيبها وترتيبها، فقد ألبست أفكارك حلّة زاهية من التعبير،

(١) الحامد، صالح بن علي، الأعمال الكاملة (ليالي المصيف)، تريم للدراسات والنشر، تريم، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م، ص٧٨، ٨١.

وأفرغت كلامك في قوالب ذهبية تستعطف الأذهان، وتدخل الآذان دون استئذان، فتكاد أبياتك تسيل رقة وعذوبة، لخلوها من التكلّف والتصنّع والابهام والالتباس، وجلاء معانيها ومطابقتها للحقيقة، فقد جعلت ألفاظها مناسبة للمعاني... وقد أحسنت في استعمال الألفاظ في معانيها الموضوعة لها، واجتنبت الغلو في قريضك بما يخرجه عن مألوف الطبع، ورتبت المعاني على النظام الذي يقتضيه الذوق السليم، فلم تنتقل من موضوع إلى موضوع آخر اقتضاباً بدون تلطف، فسلكت طريقاً حسناً وأسلوباً واضحاً ..)[1]

ج- التاريخ :

- كتاب (تاريخ يافع والسلطنة القعيطية بحضرموت)، وهو من تأليف السلطان علي ابن صلاح القعيطي، والكتاب لا يزال مفقوداً[2].
- كتاب (تاريخ يافع)، يبدو أن تأليف السلطان علي لذلك الكتاب كان باعثاً حثيثاً لأن يقوم الشيخ عبدالله الناخبي هو الآخر بتجميع المعلومات عن قومه (يافع) في عام١٩٤٤م[3]، تمهيداً لإخراجها في مؤلف، غير أن الكثير منها قد ضاع أو أحرق[4].

(١) القعيطي، تأملات، ص١٨٥.
(٢) القدال، القعيطي. السلطان، ص٧٥.
(٣) سارجنت، حول مصادر، ص٨٨.
(٤) رسالة جوابية من الشيخ الناخبي إلى الباحث في عام ١٩٩٨م.

- كتاب (تاريخ حضرموت السياسي)، وقد ألفه صلاح البكري، وهو يتكون من جزئين مطبوعين في عام ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م في المطبعة السلفية بمصر.
- كتاب (الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها)، ألفه العلامة علوي بن طاهر الحداد، وقد صدر منه الجزء الأول في عام ١٣٥٩هـ =١٩٤٠م عن دار أحمد المعروف بسنغفورة.
- كتاب (تاريخ الدولة الكثيرية)، ألفه الأستاذ محمد بن هاشم، وقد طبع الجزء الأول منه في دار الكتاب العربي عام ١٩٤٨م.
- كتاب (في جنوب الجزيرة العربية)، ألفه الأستاذ صلاح البكري، وقد صدر عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصرفي عام ١٩٤٩م.
- كتاب (حضرموت)، ألفه الأستاذ علي بن عقيل، وقد صدر عن مطبعة سورية بدمشق في عام ١٩٥٠م.
- كتاب (معالم الجزيرة العربية)، ألفه الأستاذ سعيد عوض باوزير، وقد صدر في عام ١٩٥٤م عن مكتبة الثقافة بمكة المكرمة.

د- الجغرافيا وأدب الرحلات:

ألّف السلطان صالح كتاب (الرحلة السلطانية)، وذلك عند قيامه بتفقد أوضاع رعاياه في لواء دوعن في عام ١٩٤٠م، وقد طبعت تلك الرحلة في عام ١٣٧٠هـ =١٩٥٠م في المطبعة المصرية بجاوة.

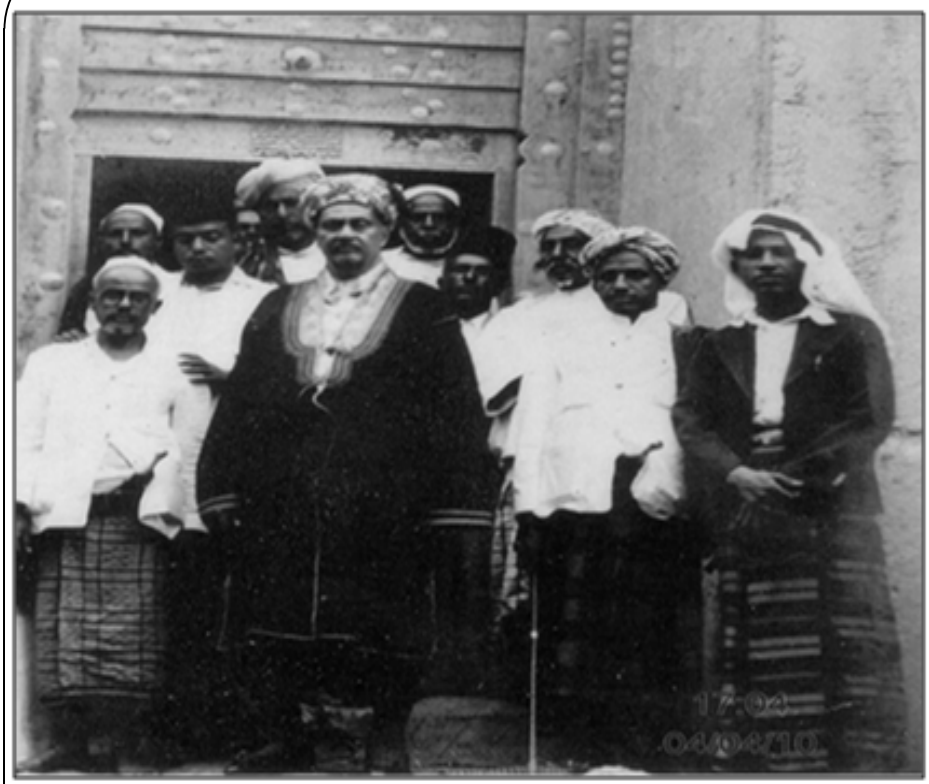

السلطان صالح في رحلته الى دوعن عام ١٩٤٠م

هـ - السير الذاتية واليوميات :

كتب الأستاذ سعيد عوض باوزير مذكراته، ولم يقدّر لها النشر في تلك الفترة، فبقيت مخطوطة، في حين كان الشيخ صالح مبارك لرضي مهتماً بكتابة يومياته في لواء الشحر*[1].

(١) (١١٠) نشرة الفكر، العدد٥/ يناير- مارس١٩٩٧م، ص٥، غيل باوزير.

(٢) * أخيراً صدرت مذكرات باوزير مطبوعة عن مركز عبادي بصنعاء في١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

٣- العلوم التطبيقية :

أ- علم الهندسة :

- كتاب (الهندسة العملية للملاحة البحرية)، وهو يقع في مجلدين، وقد ألّفه السلطان صالح القعيطي، وهو لا يزال مخطوطاً*[١].
- كتاب (الأسرار المنطوية في المثلثات المستوية)، وقد ألّفه السلطان صالح القعيطي، وهو لا يزال مخطوطاً*[٢].

كان السلطان صالح مولعاً بالمخترعات العلمية واستخداماتها، ويظهر في الصورة وهو في مطار فوة يتفقد إحدى الطائرات قبل سفره إلى شبام.

---

(١) القعيطي، صالح بن غالب، الهندسة العملية للملاحة البحرية (مخطوط).

* المجلد الأول يحمل الرقم [٢٥١٧]، والمجلد الثاني يحمل الرقم[٢٥١٨] في فهرسة مكتبة الأحقاف.

(٢) القعيطي، صالح بن غالب، الأسرار المنطوية في المثلثات المستوية، (مخطوط).

* يحمل الرقم [٢٤٨٠] المسلسل في فهرسة مكتبة الأحقاف.

ب- علم الجبر:

ألّف السلطان صالح القعيطي كتاب (الطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة)، وهو لا يزال مخطوطاً*[1].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن السلطان صالح، قد تعدى الجانب النظري، إلى العمل، حيث صنع لنفسه مصعداً يدوي في قصره، وذلك بعد أن عجزت رجلاه عن حمل جسمه الثقيل، فكان ذلك أول مصعد* في تاريخ حضرموت.

ج- علم الإدارة:

ألف الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف كتاب (المجالس المحلية)، وقد طبع في النصف الأول من عقد الخمسينيات**[2].

(١) القعيطي، صالح بن غالب، الطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة، (مخطوط).

* الكتاب يحمل الرقم [٢٥٠٥] في فهرسة مكتبة الأحقاف.

(٢) عمر، وعلي ابني الأستاذ محمد بامطرف، اتصال شخصي ١٩٩٩م - المكلا-.

* المصعد لا يزال موجود حتى لحظة الإنتهاء من كتابة البحث.

** والكتاب لازال مفقود مع مجموعة من مؤلفات بامطرف التي صودرت ولم تعاد له.

سادساً : المتاحف

سعى السلطان صالح جاهداً للاهتمام بهذه الناحية من خلال إصداره قانوناً أطلق عليه (قانون حفظ العاديات)، وذلك في عام ١٩٣٩م حيث أوجب فيه عدم التحطيم أو التنقيب أو التصدير للعاديات، كما حدد فيه معاني المصطلحات الآتية :

١- المعالم القديمة :

معناها الأشياء والعمارات والمناظر التي ينص عليها القانون بوساطة إعلان أو المناظر التي يرجع تاريخها إلى ما قبل (٧٠٠) عام هجرية والمعتبرة ذات أهمية تاريخية وأثرية.

٢- المعالم القومية :

معناها الأشياء والعمارات أو المناظر التي يرجع تاريخها إلى أي عهد معتبر لكونها ذات أهمية فنية، وينص عليه القانون بوساطة إعلان.

٣- العاديات :

معناها الأشياء سواء كانت منقولة أم ثابتة أم جزءاً من التربة المبنية أو المشكّلة أم المنقوشة أم المنصوبة المنبوشة أم غير ذلك مبنية أو كانت قد امتدت إليها يد التغيير بوساطة النيابة البشرية قبل (٧٠٠) عام هجرية مع أي جزء منه أضيف في عهد متأخر وأعيد بناؤه أو جدد على شرط أنه في حالة الخلاف فيما يتعلق بأي نزاع

عن تاريخ الأشياء المتقدم ذكرها تعطى شهادة بأن الأشياء يجب أن تعد منتسبة إلى تاريخ ما قبل عام (٧٠٠) هجرية ويجب أن تقرر أنّ مثل هذه الأشياء داخله في مصافي العاديات[١].

أما المتاحف التي تمّ انشاؤها، فقد كانت عبارة عن متحف يتيم تمّ افتتاحه خلال الحرب العالمية الثانية. حيث افتتحه المستشار البريطاني إنجرامس[٢]، كما يمكن القول إنّ المدارس الحكومية قد قامت بما يشبه هذا العمل، وإن كان قاصراً على الأعمال التي تتفق والرؤى العلمية التي تنبع أو تستوحي من المخطط العام للمناهج الدراسية بحيث لا تحيد عنه إلا في حدود ضيّقة.

(١) قانون العاديات وثيقة مطبوعة.

(٢) بافقيه(د)،محمد، اتصال شخصي في ١٩٩٩م - المكلا-.

سابعاً: الفنون

الفنون الجميلة بمختلف أقسامها وفروعها لا يقصد منها المتعة والتسلية فحسب، ولكنها أصبحت من أهم مصادر تثقيف الشعوب وتوعيتها وتوجيهها وإيقاظ الروح الوطنية والقومية فيها، وذلك عن طريق الموسيقى والأناشيد والأغاني الحماسية، أو بوساطة الصور الهادفة والمعبرة عن المشاعر العامة، أو بتمثيل الروايات والمسرحيات البطولية والتي تعالج المشاكل الاجتماعية وتخدم أغراضاً خاصة لها أثرها في رفع مستوى الشعوب، أو بوساطة فن النحت الذي يبث القدوة الحسنة في نفوس الشباب ويرفع من شأن العاملين ويخلد ذكرى الأبطال بتجسيد صورهم في تماثيل تجمع إلى روعة الفن وجماله تعبيراً صادقا عن الشعور الإنساني بما في الحياة من مُثل عليا ومعانٍ إنسانية أبدية سامية [1]، وقد اشتهرت العديد من هذه الفنون في هذا العهد، ومنها :

١- فن المسرح :

تدل كل القرائن على أن المسرح بدأ مدرسياً وتحديداً في مدينة المكلا[2]، حيث كان الفضل يعود إلى الأستاذ عوض عثمان مكي في ترسيخ النشاط المسرحي، حيث عرضت تمثيلية (**المهلهل**

(١) باوزير، الفكر، ص٢٣٩.
(٢) نشرة الخيصة ٢٢/ مايو ١٩٩٨م، ص٦.

سيد ربيعة)[1]، وفي مايو ١٩٤٤م انتقلت المدرسة الوسطى إلى غيل باوزير، وقد قامت بنشاط مسرحي دؤوب من خلال برامجها الترفيهية الأسبوعية، أو من خلال حفلاتها ومهرجاناتها الثقافية والرياضية السنوية[2]، ثمّ امتدت لتشمل بقية المدارس القعيطية.

٢- فن التصوير :

تبنى السلطان صالح التصوير بما فيه التصوير السينمائي والعلوم الجانبية المتعلقة به، وقد امتلك السلطان صالح آلة عرض سينمائية، وقد جلب العديد من الأفلام، ومنها أفلام(شارلي شابلن)، وقام بتزويدها بمدرج صوتي باللغة العربية[3].

كان السلطان يعرض الأفلام التي بها مناظر الصيد، والقنيص، ومصارعة الأسود والنمور، على العامة للتعليم ونحو ذلك، وكان يعرضها على خواصه بالقصر، وتارة على طلبة المدارس بالمكلا، وعلى المدرسين، و"تارة يعرضها على الشعب في غيل باوزير بمناسبة عيد المدرسة الوسطى، وكان السلطان هو الذي يركب هذه الأفلام. كما كان المستشار البريطاني إنجرامس يعرض أفلاماً لمناظر حضرمية وبريطانية تارة على طائفة قليلة من الناس في أحد البيوت، وتارة على طائفة من الشعب رجالاً ونساء

---

(١) بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦.

(٢) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم، واقع الحركة المسرحية في حضرموت، الحكمة ١٠١/ أكتوبر١٩٨٢م، ص٤٣.

(٣) الشيخ سعيد مهيري، اتصال شخصي في ١٩٩٩م، وهو من رجال التربية والتعليم، ومن المقربين للسلطان صالح.

في الرّقة - الساحة - قرب السوق"[1].

تمكن الحضارمة من إنتاج فيلمين سينمائيين حضرميين، وما كان لهما أن يظهرا إلى حيز الوجود لولا المجهودات التي بذلها سلطان الدولة لإخراجهما، وقد استلهم السلطان صالح فكرتهما من الواقع الحضرمي. والفيلمان هما : العلم نور، وعبث المشيب.

٣- فن الرسم والنحت :

من المعروف حب السلطان صالح الرسم[2]، وقد قيل إن له أعمالاً وتصاميم من بنات أفكاره، يعزز هذا القول مؤلفه المخطوط في (الهندسة)، وكذا بعض من كتبه المطبوعة، وخاصة كتاب (الآيات البينات)، مع ذلك فإن فني النحت والرسم كانا نتيجة من نتائج التعليم الحديث أيضا، حيث أصبحا جزءاً من الدراسة أو فرعاً مهماً من فروع النشاط المدرسي.

يمكن عد المعارض والاحتفالات المدرسية، وسيلتين لعرض فنون معينة كالرسم، والتمثيل، وغيرها. لذلك تمّ إدخالهما في المنهج الدراسي، حيث تمّ إقرار كتاب (العمل اليدوي) للأستاذ أحمد الملاحي، حيث كان يدرس الطلبة التلوين ودرجاته، والألوان المتنافرة وغير المتنافرة، والمتقاربة المنسجمة، وتحليل الألوان ومزجها، وكيف يرسمون بقلم الرصاص[3].

---

(١) الملاحي، المدونة، ص ٤٢٨.
(٢) القعيطي، تأملات، ص١٠٢.
(٣) باوزير، الفكر، ص٢٤٠-٢٤١.

يمكن القول إن ثمار هذا الإبداع قد تجلّت في التعبير عمّا يعتمل في خلجات النفوس عن المشاعر والتفاعلات القومية خصوصاً في فترات المد القومي عبر تصاميم اللوّحات المعبرة في المناسبات والاحتفالات، إضافة إلى قيام حذاق هذا الفن بصنع الوسائل التعليمية.

٤- فنا القصة والرواية :

كانت ولادتهما ولادة مدرسية، وكانت المدرسة الوسطى بغيل باوزير أكثر نشاطاً في هذا المجال حيث ساعد على ذلك نشأة الجمعيات الأدبية. وإن تزامن ذلك مع نشر بعض المبتعثين إلى الخارج قبل انتقال المدرسة الوسطى إلى غيل باوزير، نصوصاً أدبية في مبتعثهم،كقصة (الدقة بالدقة) التي كتبها الطالب محمد بافقيه في الأربعينيات في السودان.

٥- فن الرقص :

عرفت حضرموت العديد من هذه الرقصات منذ القدم، إلا أن بعضها قد ازدهر في هذه الفترة، ومن أشهر هذه الرقصات :

أ- رقصة الزامل :

وهي من الرقصات القديمة التي تمتد جذورها كما يعتقد إلى عهود الحضارة اليمنية القديمة، فقد كانت تمارس منذ القدم بصورة تقترب مما هي عليه الآن، إلا أنها لم تكن ذات طابع رسمي، إذ يغلب عليها الطابع العفوي، فكانت القبائل مثلاً تستقبل القبائل الحليفة وتشاركها في أفراحها وانتصاراتها بوساطة الزوامل، التي

هي عبارة عن حركات صوتية متقطعة سريعة وبطيئة حسب المناسبة ونوعها[1].

ب- رقصة الكاسر:

حيث يقوم بها رجال البحر الذين يمخرون عبابه ويسافرون بسفنهم الشراعية في رحلات تجارية طويلة، وهي رقصة جماعية معبّرة تضرب فيها الدفوف (الطيران) والمراويس والصاجات تحت نغم السمسمية. ويقال إن هذه الرقصة تضرب في حالتين :

١- عند عودة رجال البحر بسفنهم الشراعية إلى مينائهم الذي أبحروا منه.

٢- عندما تعترض سمكة العنبر الضخمة سفينتهم في عرض البحر، فتضرب لها هذه الرقصة إما لتطرب هذه السمكة للرقصة فتهدأ أعصابها فتمر السفينة بسلام، وإما لأن الرقصة تسبب لهذه السمكة حساسية وقشعريرة فتهرب من أمام السفينة.

ج- رقصة الدربوكا:

يقوم بها الصيادون على ساحل البحر وفي مناسبات خاصة، فيصطف اللاعبون جلوساً على ركبهم في دائرة واسعة،وفي مقدمة الدائرة الفرقة المكونة من عازف سمسمية وثلاثة إيقاعات مختلفة (دنابق)، اثنين منها ملزمين بإيقاع التمسيك بينما مهمة الثالث

(١) ابن شيخان، نفحات، ص١٥٣.

(التخريط)، وهو تلوين الإيقاع وزخرفته، ويقوم (المخرّط) بغناء الموال. وقد يقوم عازف السمسمية بالغناء، ويرقص الجميع بأكفّهم في حالة (التكسير) يثبون إلى حلبة الرقص[١].

د- رقصتا العدة والشبواني:

تعد هاتان الرقصتان من أكثر الرقصات رواجاً، فرقصة العدة هي إحدى رقصات الحرب، تشكّل آلة (الطاسة) فيها جزءاً مهماً، لارتباطها بالطابع الحماسي للرقصة لإذكاء حالة التماوج الجماهيري لإعلان حالة التحفّز والاستعداد الشبه النهائي للهجوم على العدو. والمشاهد يلاحظ أن حركة رقصة العدة وتشكيلاتها تختلف لحظة دخول الطاسة عن الحركة قبل دخولها.

تتكون رقصة العدة من مجاميع من الناس يشكلون جيشاً لقبيلتين مختلفتين، وكل قبيلة يرافقها شاعرها الخاص الذي يزوّدها بأشعاره فيردده الراقصون في أثناء ذهابهم إلى هدفهم، وينتقلون من رقصة العدة إلى الاستعداد لرقصة الشبواني، فيبدأ المنشدون بالغناء استعداداً لرقصة الشبواني، وإعلاناً لبقية الجماهير والراقصين المتأخرين ببدء الرقصة[٢].

أما رقصة الشبواني؛ فقد اختلف الباحثون في أصولها، فالبعض ينسبها إلى منطقة (شبوة)، والبعض ينسبها إلى أسرة آل

---

(١) السقاف، لمحات، ص١٩-٢٠.

(٢) حداد، عبدالله صالح، رقصة العدة، ص ١٠-١١. مجلة التراث٣/ يونيو-أغسطس٢٠٠٢م، ص٦-٧.

الشبواني، وحتى الآن لا يوجد دليل يثبت أو ينفي صحة ذلك.

عموماً، تعد هذه الرقصة استكمالاً لرقصة العدة، حيث تبدأ الصفوف بالتجمّع على شكل صفين متقابلين. وكل صف يسمى (شنف)، ويمثّل كل شنف قبيلة، ثمّ تدخل الآلآت الشعبية المكوّنة من الهاجر والمراويس والطوس، وبدخولها يبدأ الشنف الذي بالقرب من مكان المنشدين بالهجوم، فيتقدم أولاً نحو الشنف المقابل وهو ما يسمّى (الطلعة)، ثمّ يتماسكون بالأيدي وينسحبون للدلالة على النصر إلى أن يصلوا إلى موقعهم الأصلي، فيبدأ الشنف الآخر بالتقدّم نحوهم، ويقوم بالعمل نفسه، وتتكرر الحركات، ويبرز دور الشعراء في هذه الرقصة، حيث يعد كل شاعر من الشعراء متحدثاً رسمياً عن قبيلته وناطقاً بلسان جماعته المتمثلة في الصف الذي يميل إليه، وتدور بينهم المساجلات الشعرية التي تتميز هذه الرقصة بها. وهكذا تستمر الرقصة إلى نهايتها فينسحب الإيقاعيون من وسط الحلبة لتتقارب الصفوف ثمّ يلتحمان شابكي الأيدي ثمّ رافعيها دلالة على السلام الذي أتى بعد فترة من الاصطدام والعراك[1]، ومن أمثلة تلك المساجلات :

يقول الشاعر باحريز :

خرج ذا فصل والثاني عسى دا غزل يتنزر

نبا منه سباعيه وشيدر كسوة الشعّار

(١) ابن عقيل، حضرموت، ص٤٦. باوزير، الفكر، ص٢٤٤. السقاف، لمحات، ص٢٦-٢٧. ابن شيخان، نفحات، ص١٥٤-١٥٦.

فرد عليه الشاعر محمد بكير:

تريّض داخل الصندوق ما كشفت البر
صلب عاليوش والديمان والسكان والديوار

باحريز :

محمد عا يكلفنا بغانا قوم وانكسر
نلقيها سنة وقعت وخلي كل من سق ما ثار

إلخ*[1]، وقد لا يلتزم أحد الشعراء أو أكثر بإكمال المساجلة لأنهم لم يشعروا باللذة والمجاراة، مثال :

باحريز :

الهر عينه في الخصار والديب عينه في الغنم
والراعية تبكي على الأموات لي هم في القبور

الحباني :

بدوي من المعدي معه بندق ضرب أربع برم
يا باحريز باروته يثور أو ما يثور

كرر باحريز ترديد ذلك البيت الذي ذكره مطالباً بالإجابة الحقيقية، وعندما رفض الحباني الإجابة لإعتبارات سياسية، رفض

(١) باحمدان، فارس، ص١٩١.

* يتنزر : تعني يتقلل، السباعية والشيدر : من الملبوسات، ومن المتعارف عليه ان يعطى للشعراء المشاركين في الأفراح والمناسبات خاصة من قبل الميسورين هدية من هذه الملبوسات أو غيرها تسمى (كسوة الشعار)، صلّب : شد، واليوش والديمان والديوار: من أجزاء السفينة.

باحريز إكمال المساجلة *[1].

إلى جانب تلك الرقصات؛ هناك رقصة الظاهري، والبرعة، والمرفع، والبطيق، وغيرها كثير.

٦- الموشحات الدينية:

يمكن القول إنها قد ولدت في أحشاء العلويين، خصوصاً الذين تأثروا بالطرق الصوفية، وكان الشدو بها يتم في المناسبات التي تعظمها تلك الطائفة مثل زيارات الأولياء والصالحين، هذا وقد اقتبس العديد من المغنيين ألحانها، وقاموا بتطويعها للغناء والطرب.

٧- الموسيقى والطرب:

كان السلطان صالح يفهم الكثير عن الموسيقى الشرقية، حيث كان في مقدوره أن يفسّر للمغني أو الآلي في أي نوتة أو وتر أخطأ[2]، وقد انعكس حبه للموسيقى على جو الطرب والغناء، فشاع في عهده أكثر من ذي قبل، فأبدى إهتماماً ملحوظاً بالفرقة الموسيقية التابعة للجيش النظامي، هذه الفرقة التي شاركت في احتفالات تتويج الملك جورج السادس في عام ١٩٣٦م. ونالت الإعجاب[3]، ومن جملة إهتمامه بهذه الفرقة أنه عمل على تطويرها فجلب لها من البنجاب القائد دو سندي خان، ووضع

(١) باحمدان، فارس، ص١٨٩.
* الخصار: السمك.
(٢) القعيطي، تأملات، ص١٠٢.
(٣) أحمد محمد باحشوان، خان صامه (تشريفات) السلطان صالح بن غالب. القعيطي، تأملات، ص١٠٢.

تحت تصرّفه كثيراً من الإمكانات لتحسين الفرقة وتطويرها، وعند ما أُحيل محمد جمعه خان إلى المعاش، تولى رئاسة الفرقة الأستاذ دو سندي، فأعاد تنظيمها من جديد، وأدخل عليها أحدث الآلآت الموسيقية الغربية، ودرّب عدداً من الوطنيين على استعمال آلاتها، وقراءة النوتة، فنجح الكثير منهم وأظهروا مقدرة وكفاءة فائقتين حتى عدت أكبر وأحدث فرقة موسيقية في جنوب الجزيرة العربية[١]، وإلى جانب تلك الفرقة الحكومية، كانت هناك العديد من الفرق الفنية الشعبية مثل : فرقة الفنان أحمد جمعة خان، وفرقة الفنان محمد جمعة خان[٢] في المكلا، ونادي الطرب الوطني، وفرقة الكواكب الموسيقية[٣]، في غيل باوزير، وفرقة الفنان سعيد عبدالمعين[٤] في الشحر.

(١) باوزير، الفكر، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٢) ابن ثعلب، محمد جمعة خان، ص٣٥ العماري، عبدالرحمن محمد، محمد جمعه خان، مؤسسة المناور، ديسمبر١٩٨٥م. ص١٨، ٨٦.

(٣) ابن شيخان، نفحات، ص١٦٦-١٦٧.

(٤) عبدالمعين، سعيد، اتصال شخصي في ٢١-٣-٢٠٠٦م، الشحر.

إلى جانب ذلك، كان هناك الكثير من الفنانيين، أمثال : يسلم عبدالله دحي، وعبدالله حاج بن طرش، وأحمد سالم بانافع، وغيرهم. كما وجدت الفرق الغنائية النسائية، وقد اقتصر نشاطها على إحياء المناسبات الفرائحية النسائية فقط.

وهناك الأغاني والأهازيج والأراجيز، التي تغنى بها الكهل والشيخ والمرأة والطفل في البيوت، والمزارع، في الشعاب، والوديان، والحواري، والأزقة، وهي في مجملها تهدف إلى الترويح والتنفيس والتسلية، لتخفيف العناء أو الإعانة على تمضية الوقت.

الفصل الرابع

(الحياة الاجتماعية والاقتصادية)

١- الحياة الاجتماعية

أولاً: التراتب الاجتماعي:

عرف مجتمع حضرموت مثله مثل غيره من المجتمعات (المراتبية) أو نظام الطبقات، على الرغم من انه مجتمع مسلم، وقد كان ذلك النظام مستقرّاً طيلة ما يقارب العشرة قرون، إلا انه تعرّض بفعل المؤثرات السياسية الجديدة للتغيير، وأهم هذه الطبقات:

١- السادة:

ينتسب السادة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، ويسمون أيضا (باعلوي)، ولهذا فإن لفظ (علوي) يطلق على السادة فقط، الذين بذلوا جهوداً وأموالاً واستغرقوا زمناً غير قصير لإقناع المجتمع الحضرمي بنسبهم[(١)].

كان ظهور هذه الفئة ووجودها على رأس الهرم الاجتماعي نقطة تحوّل في التاريخ الحضرمي، إذ أصبحوا الطبقة العليا في هذا المجتمع، تدرك مقامها فيه وتدرك أيضا ما يترتب على الحفاظ على ذلك المقام السامي المرموق من مسؤوليات

(١) بامؤمن، الفكر، ص٦١ • بوجرا، عبدالله، الصراع السياسي و التراتب الاجتماعي في حضرموت، اليمن كما يراه الآخر، المعهد الديمقراطي، صنعاء ١٩٩٧م، ص٢٨، وسيرمز له (بوجرا، الصراع).

إجتماعية، لذلك نجدهم أكثر تصدّياً لإطفاء نار الفتن بين القبائل، وتحمّلاً للمشاق في توطيد دعائم السلم بين الحكام[١]، يحلّون النزاعات، ويوفرون أماكن حيادية، وطرق مرور آمنة للمسافرين في أراضي القبائل المتحاربة، وبهذا أصبحوا حكّاماً لقرى محددة تقع في أماكن إستراتيجية في طول البلاد وعرضها، وانطلاقاً من هذه القرى التي تسمى (الحوطة) تمكن السادة، بالإضافة إلى السلطة الروحية، من الحصول على ولاء القبائل المحيطة بهم[٢]، أو حتى بالنسبة للقبائل النائية عنهم كثيراً، بدليل التأثير الروحي الكبير لمنصب عينات على قبائل يافع في الجزء الغربي من المحمية[٣].

امتلك السادة سلطة سياسية قوية إضافة إلى سلطتهم الروحية[٤]، على أنه وفي ظل الوجود الفعلي لبريطانيا تمّ تهميشهم كثيراً، وليس السبب كما ذكر الدكتور صادق مكنون في ضعف المرتكز الوظيفي لهم إلى حد ما نتيجة لانقطاع التحويلات المالية من المهجر[٥]، فقط، وإنما أيضاً لأن اتجاهات السياسة البريطانية

(١) بامطرف، محمد عبدالقادر، المعلم عبد الحق، دار الهمداني، عدن، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، ص١٩٦.
(٢) بوجرا، الصراع، ص٣٦.
(٣) انجرامس، حضرموت، ص ٤٥.
(٤) بوجرا، الصراع، ص٣٦.
(٥) مكنون، صادق عمر، أثر انجرامس في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت (٣٤-١٩٤٤م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الماليزية في ٢٠٠٦م، وسيرمز لها، ص٣٢٨، وسيرمز لها (مكنون، أثر).

الجديدة كانت تقضي بإبعاد النفوذ العلوي، الذي كان قد عُرف عنه الموالاة المطلقة لبريطانيا في السابق، وتحديداً بعد أن ضمنت بريطانيا مصالحها، وكان موقف الحكّام ينسجم تماماً مع الموقف البريطاني، فقد وقف السلطان صالح موقف المتفرّج، ولم يحاول حتى الدفاع عن وجودهم رغم أنه يجل هذه الفئة كثيراً، بل تربطه بهم رابطة المصاهرة، ومن الأسباب التي أضعفت النفوذ العلوي، تأثير الأفكار الإرشادية التي تدعو إلى المساواة ونبذ الطبقية. كما لعب الاحتكاك بالآخرين عرباً و أجانب دوراً في إضعاف نفوذ العلويين.

وفي الأخير أصبحت هذه اللفظة (سيد) تدل على مكانة الشخص الاجتماعية في الهيكل الوظيفي الحكومي، أكثر من أنها مرتبة اجتماعية، فأطلقت على المنتمي لطبقة السادة والمشائخ، وتعدّت إلى منهم دون ذلك في السلم المراتبي الحضرمي.

٢- المشايخ:

وهم الفقهاء وأصحاب القيادة الدينية في حضرموت من أهل السنة قبل أن ينتزعها منهم السادة، كانت أسر المشايخ متولية شئون الفقه والإرشاد كلاً في منطقتها[١]، وهم إما قدماء قبل الإسلام كآل بافضل وآل باعباد أو محدثون، نسبياً في حضرموت كآل باوزير، لا يجمعهم نسب واحد، بل ينحدرون من أنساب وقبائل مختلفة، تلقى القبول والاحترام من فئات مجتمع حضرموت

(١) بامؤمن، الفكر، ص٦٣-٦٤.

كافة[1]، بيد أن النفوذ العلوي، الذي قدم إلى حضرموت مع مقدم المهاجر أحمد بن عيسى المهاجر، نحّى المشايخ عن الصدارة الاجتماعية، وكان لنسب العلويين النبوي دخل في سيادتهم على المشايخ في حضرموت، وقنعوا على أي حال بالمرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الطبقي بحضرموت، وظلّت علاقة المشايخ بالعلويين علاقة تقدير واحترام متبادلين، وعلاقة تعايش لا تشوبه شائبة التنافس في المجتمع[2]. وأكثر هذه الأسر شهرة :

آل العمودي وآل باسودان : ويقطنون دوعن، آل إسحاق، وآل باوزير: ويقطنون حورة، والقطن، وغيل باوزير، ووادي عرف، آل باحميد، وآل بريكي في شبوة، وآل الخطيب في تريم، وآل باعمر في العجلانية بين هينن والقطن[3].

وتتجلّى مواطن ضعف أثر طبقتي السادة والمشايخ في هذه الفترة في الآتي :

١- إقصاء السادة عن مراكز القيادة السياسي، فقد قام انجرامس بإقصاء حامد المحضار من منصب (الوزارة) بدعوى أنه (فاشي) وله علاقة بإيطاليا.

٢- تهميش دور المناصب وعلماء الدين من السادة والمشائخ، واعتماده على الشخصيات غير الدينية ذات النفوذ الاقتصادي من السادة مثل أسرة آل الكاف.

(١) مكنون، أثر، ص٣٢٩-٣٣٠.
(٢) بامطرف، المعلم، ص١٩٦.
(٣) انجرامس، حضرموت، ص٥٠.

٣- عمل انجرامس على سحب وظيفة من أهم الوظائف للسادة والمشائخ وهي (إصلاح ذات البين) من خلال :

أ- بعد عقد هدنة الثلاثة سنوات شكّل انجرامس لجنة لحل المشاكل التي قد تنشأ بعد عقد الهدنة، ولم يعين في اللجنة أحداً من السادة أو المشائخ.

ب- جعل أهم واجبات جيش البادية تسديد المنازعات القبلية، فكان جيش البادية يقوم بهذه المهمة بِعَدِه تابعاً وممثّلاً لبريطانيا، فأصبحت بريطانيا تقوم بدور الوسيط، وهي من وظائف السادة والمشائخ.

ت- تشكيل المحاكم القبلية التي تمّ بموجبها الفصل بين محاكم البادية التي تقع تحت مسؤولية النائب وقائد جيش البادية، وتختص بالبدو الرحّل الذين لا يسكنون البيوت.

ث- توظيف المناصب وإخضاعهم للدولة، وإضعاف نفوذهم من خلال تشكيل لجان للصلح تتكون من المنصب والدلل.

ج- عند تشكيل جيش البادية، اقتصر القبول فيه على رجال القبائل البدوية والسادة القاطنين في البادية، وتمّ قبولهم لا بصفتهم سادة علويين ولكن بصفتهم بدواً، واستثنيت فئات المجتمع الأخرى من مشائخ وغيرهم، القاطنين في مناطق البادية[١].

(١) مكنون، أثر، ص٣٣١-٣٣٣، ٣٣٥.

٣- القبائل :

يزعم القبليون انحدارهم من الأجداد المؤسسين لقبائلهم، ويدّعي المشايخ والقبائل معاً أن قحطان هو جدهم الأول، ومن جهة أخرى تشغل القبائل، وهم رجال مسلحون، الجزء الأكبر من المنطقة، ويعدون بدائيين وغير متدينين إلى حد ما، وتشغل كل قبيلة المناطق الخاصة بها، والتي تقسّم على وحدات القبيلة من أكبر إلى أصغر وحدة.

تعد القبائل بمنزلة محاربي حضرموت، ويشكّلون مجتمعاً حربياً لكونهم مسلحين ومنخرطين في عداءات قبلية دائمة، بالإضافة إلى هذا فان قيم "الشرف والعار" أقوى بين القبائل منها في أي فئة اجتماعية أخرى[١] إلا أن لهم سمعه طيبة في حفظ العهود مع الجيران[٢]، وإكرام الضيف وإغاثة الملهوف وغير ذلك من الصفات الحميدة، هذا وقد كانت القبائل مصدراً للجيوش الإنجلو سلاطينية، ومن أشهر القبائل الحضرمية : الحموم، وسيبان، وبني ضنّة، والشنافر، ويافع.

٤- المساكين أو الضعفاء :

ترجع أصولهم إلى قبائل كندة وحضرموت القديمة، وقد تركت السلاح وتمسكنت خلال الحروب التناحرية[٣]، ويشكّل هؤلاء فئة

(١) بوجرا، الصراع، ص٣٦.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص٥١.
(٣) بامؤمن، الفكر، ص٦٥.

واسعة تتكون من مجموعات انحدار غير مترابطة من حيث النسب، ولهذا يشغلون المكانة الأدنى في نظام التراتب السائد، والملمح الأساسي الآخر للمساكين هو ضعفهم؛ وبما أنهم يتشكّلون من مجموعات انحدار صغيرة غير مترابطة مع بعضها البعض، فإنهم يقومون بأنشطة اقتصادية، وينتشرون في طول البلاد وعرضها، ويتجمعون في قرى السادة وفي مدن السلطان، ولا يتمتعون بأية مكانة دينية خاصة، ولا يحق لهم التسلح، وليس لهم قرى أو مناطق خاصة بهم، ولكونهم أضعف فئات المجتمع سياسياً، كان عليهم العيش تحت حماية الفئات الأخرى في المجتمع[1]، وفيهم الحضر، وهم : التجّار، والكتبة، وبعض صغار طلبة العلم، والمدرسون، والحرفيون كالحداديين والنجاريين، وصائدي الأسماك، وعمّال الغزل والنسيج، والصباغيين، والدلل، والبقّارة، والدبّاغين والحلاقين، والحجامين، والمغنين، والطّبّاخين، والبنائين، والفلاحين الأجراء[2].

٥- العبيد :

يأتي العبيد في أسفل السلم المراتبي؛ وقد كانوا يشكّلون القوة العسكرية الثانية والرديف ليافع في الدولة القعيطية، وكانوا يحافظون على الأمن والنظام في المدن، وقد طالتهم يد التغيير، خصوصاً بعد أن أصدر السلطان صالح في عام **١٩٣٩**م (قانون

(١) بوجرا، الصراع، ص٣٦-٣٧.
(٢) بامطرف، المعلم، ص٢٢٥.

العبيد)، الذي قضى بتحريرهم تحت مبرر الدوافع الإنسانية.

٦- مكانة المرأة:

تفاوتت مكانتها من منطقة إلى أخرى، وذلك بسبب الأعراف والتقاليد، وكذا الوعي، فهي في المناطق الزراعية والجبلية والصحراوية ذات النفوذ القبلي، أكثر عملاً وإجهاداً بسبب إنفرادها أو مشاركتها للرجل في أعمال الرعي، والفلاحة، والزراعة وجلب الماء، و(الحطب)، إلى جانب أعمالها المنزلية الأخرى، يضاف إلى ذلك فقد حرمت من حقوق الإرث، وأخذ رأيها عند الزواج، وكذا التعليم.

لم تقتصر معاناة المرأة على كل ذلك في الريف، بل تعدّتها إلى المدن ذات الفوارق والإمتيازات الطبقية، على أنها أفضل حالاً- نسبياً- في المدن البعيدة عن بؤر التعصب والأقرب إلى الحواضر الحكومية، حيث كانت تشترك في الإرث- وفق الشريعة السمحاء-.

أما في الأسر الفقيرة، أو ذات النظرة الضيقة، فقد لاقت المرأة عنتاً شديداً مثلها مثل أختها في المناطق السالفة الذكر، خصوصاً في قضايا الزواج، وقد حاول السلطان صالح في هذه الفترة معالجة هذه المعضلة- سبق الحديث عن ذلك - كما خلا الجهاز الحكومي في سواده الأعظم من العنصر النسائي، بحكم طبيعة المجتمع الحضرمي المحافظ، وكذا لرغبة سلطان البلاد في ذلك انطلاقاً من تدينه، وكذا لإدراكه أبعاد مخاطر الاختلاط، وما

يترتب على ذلك من مفاسد، وقد سعى بنفسه لدرء مثل تلك الشرور[1].

وفي الأخير، ورغم تلك الظروف، فقد حظيت الفتاة بفرصة طيبة للتعليم في المدن والقرى، وإن كان ذلك بعد صعوبة، ثمّ ارتيادها مجال الوظيفة، وذلك في حدود ضيّقة جداً، اقتصر على سلك التدريس، وبالذات تدريس بني جنسهنّ، كما حققت المرأة مكسباً تاريخياً تمثّل في انخراطها في أول تجمّعين نسائيين على مستوى حضرموت، وهما (جمعية نساء المكلا والساحل)، و(لجنة فتيات حضرموت) في المكلا - سبق الحديث عنهما-.

ثانيًا: دور المؤسسة الدينية في تنظيم المجتمع

كان القضاء وإصلاحه من المشاريع التي لم يغفلها السلطان صالح، فقد قام بتنظيم المحاكم الابتدائية الشرعية في أنحاء القطر كافة، وتدريب قضاة هذه المحاكم وتزويدهم بالتعليمات والإرشادات، كما اهتم بتنظيم طريقة الاستئناف في العاصمة، وأصدر في عام ١٩٥٠م قانوناً جنائياً مأخوذاً من كتب الفقه الإسلامي، ويرجع كثير من الفضل في هذه الناحية إلى نشاط وغيرة رئيس القضاة الشرعيين الشيخ عبدالله بكير. وفي عام ١٩٥٢م أصدر قانوناً يخوّل للإدارة سلطة إنشاء محاكم للمجالس المحلية لتسوية أمور النزاع بين الأهالي في مناطقهم، وقراراتها

(١) يسر، أتصال شخصي في ٥/٦/ ٢٠٠٥م.

قابلة للتنفيذ من قبل السلطات الإقليمية في القضايا المدنية التي تتعلق بمبلغ (١٠٠) شلن أو أقل، ولها فرض غرامات لا تتجاوز (٣٥) شلناً[١].

كما عمل السلطان صالح على تأسيس المجلس العالي، وإسناد مهام جديدة له، ووضع القوانين المنظمة له، وإرسال بعثات قضائية للخارج، وغير ذلك من القضايا المرتبطة بالقضاء وحركة سيره بما يخدم مصالح الأمة[٢].

ليس هذا فحسب؛ فقد أعاد السلطان صالح تأسيس لجنة الشئون الدينية في عام ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م؛ وهي هيئة دينية أسست للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبة الآداب الإسلامية، والدعوة إليها، والتنفير من كل مفسدة خلقية، والدعوة إلى السنة، ومحاربة البدع في الدين، وأعطيت لها بعض الصلاحيات لتقوم ببعض أعمال الحسبة وتنفيذ ما تأمر به. وكان رئيسها الشيخ عبدالله عوض بكير[٣].

أما الأوقاف؛ فقد كانت غير مربوطة ولا مضبوطة بقواعد من تنظيم مقعد، غير التنظيم الفقهي بكل قراراته ومقرراته، إلا أن ضمائر الواقفين والقائمين على الأوقاف كانت هي القاعدة المؤصلة، وكانت تمثل الحارس الأمين للأوقاف، وضبط أصولها

(١) باوزير، الصفحات، ٢٥٥ـ ٢٥٦.
(٢) بكير، القضاء، ص٣٧-٤٠، ٤٩، ٦٥-٦٦.
(٣) بكير، القضاء، ص١٣٥-١٣٦.

وصيانتها، وإيصالها إلى جهات استحقاقها[1]، وفي هذه المرحلة ضبطت الأوقاف بطريقة أكثر دقة، وسجلت في سجلات خاصة تابعة لجهات الأوقاف، أو تحت إشراف المحاكم الشرعية ولا يحكمها إلا فقه الشريعة الإسلامية، وفي هذه المرحلة أيضاً سجّلت بعض المواد القانونية أو شبه القانونية عن الأوقاف، وقد نصت المواد (٤٧- ٤٨- ٤٩-٥٠) من لائحة المسائل المختارة المعلنة في عام ١٣٦٠هـ =١٩٣٩م على العمل بها في محاكم الدولة على بعض من أحكام الوقف، التي ينبغي أن يكون العمل عليها إما من قول من مذهب الشافعي غير قوي، وإما من غير المذهب مما ييسر العمل أو ينظمه، علما بأن عمل المحاكم يجب أن يكون وفق معتمد المذهب الشافعي، إلا ما نص عليه بغير ذلك.

كما كان للأوقاف لجان مشتركة من العلماء ومن وجهاء المواطنين تشرف على كل أعمال الأوقاف وتمثل هذه اللجان صمام الأمان لتسيير الأمور وفق الشريعة الإسلامية، وتنفذ رغبات الواقفين فيما وقفوه[2]. لذا يمكن القول إن الأوقاف قد اتسمت في هذه المرحلة بالعطاء الكثير للقرب والمبرّات الإنسانية

(١) بكير، عبدالرحمن، الوقف في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م، ص٧٠، وسيرمز له (بكير، الوقف).

(٢) بكير، الوقف، ص٧٦.

والاجتماعية، وكان إنتاجها عظيماً وكبيراً[1].

ثالثًا : الخدمات الاجتماعية

١- الأوضاع الصحية:

تفاوتت الأوضاع الصحية من منطقة إلى منطقة أخرى، فمثلا الأوضاع الصحية في (مستعمرة عدن) كانت أرقى بكثير من المحميات، وبالنسبة للمحميات فإن الأوضاع الصحية في المدن كانت أفضل مما هي عليه في الأرياف.

انتشرت في حضرموت عموما، والدولة القعيطية على وجه الخصوص في هذه الفترة، مجموعة من الأمراض مثل : (الملاريا)، وهي غير مستوطنة في المكلا، بل منقولة، أما أكثر الأمراض انتشاراً فهي : أمراض العيون، خصوصاً (التراخوما)، وروماتزم المفاصل، والإمساك المزمن، كما شكى البعض من مرض القرحة، في حين أن مرض الجدري هو أكثر الأمراض فتكاً في الداخل[2]، إضافة إلى أمراض التيفوئيد، والسل، والحصبة، والرمد.

في الحقيقة، أنه من الصعب حصر هذه الأمراض، وكذا حصر مناطق انتشارها، إلا أنه يمكن القول إن بعض المناطق قد اشتهرت بأمراض معينة، فمثلاً : اشتهرت حجر بحمى (الملاريا)،

(١) بكير، الوقف، ص٧٠، ٧٣.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٠٩.

كما يلاحظ انتشار أمراض الصدر المعدية (السل) في المناطق الشرقية من حضرموت، وينتشر مرض (البلهارسيا) في داخل حضرموت، وهناك ارتفاع لمستوى الإصابة بمرض (الجذام) بين سكان مناطق دوعن، ولا يعرف تفسير علميٌ لذلك[1]، غير أن أكثرية الأهلين يؤكدون أن سبب ذلك هو غياب الأحمرين وهما : (اللحم والعسل) أو الأحمر (ويقصد به الثلاثي : اللحم، والعسل، والتمر).

لم تشذ الطريقة المتبعة في العلاج والتداوي في الدولة القعيطية خاصة، وحضرموت عامة، لم تشذ كثيرا عن طرق العلاج والتداوي التقليدية القديمة المعروفة في الوطن العربي المترامي الأطراف، حيث استخدم الحضارمة- ولا يزالون- الطب النبوي، الذي أقرّ فيه الرسول ﷺ الكثير من طرق العرب القديمة، وتمسّك الحضارمة بالطب النبوي نظراً لتدينهم من ناحية، ولأن التجربة قد أكدت فائدته من ناحية أخرى. ويتجلى ذلك في : الأعشاب مثل : المر، واللبان، والصبر، والحرمل، والمدركة، والقرض، والسنا، والحلبة، والشّمار، والحناء، والغسّة، وغيرها كثير، ومن الملاحظ أن بعض تلك الأعشاب فردية الاستخدام، مثل : القرض، والحناء، والبعض الآخر ما هو إلا عبارة عن معمول أو خلطة لعدة أعشاب مثل المر،وغير ذلك كثير،وأهم ما يميّز هذا النوع من التطبيب، هو أنه نافع غير ضار.

(١) الجعيدي، الأوضاع، ص٥٧.

يضاف إلى ذلك؛ الأحجار، ويتجلى ذلك واضحاً في استخدام (الكحل) لعلاج أمراض العيون، والوجه. كما يستخدم الحديد والنار فيما يسمى (الكي والحجامة)، بينما يستخدم العصي والألياف طائفة (المجبّرين)، وهم الذين يقومون بإصلاح الكسور التي تصاب بها عظام الشخص.

أما العلاج بالأسلوب الغيبي؛ فهو ليس من الطب النبوي في شيء مطلقاً، وإنما هو علاج يعتمد تفسير المرض على القوى الغيبية (الجن والشياطين)، وقد ساعد تدني الوعي وضعف العقيدة، على استمرار وجود أساليب العلاج الغيبي حتى الآن.

يقوم هذا العلاج على أساس إعطاء المريض بعض الحروز والتمائم والتعويذات، وهي عبارة عن نصائح شفهية أو مكتوبة أو أدعية معينة يضعها المريض في مكان معين من جسمه، يحدده المعالج وتستعمل للعلاج والوقاية. ولهذا النوع الكثير من الوصفات العلاجية الغريبة، التي تخلق حالة نفسية لدى المريض تؤدي أحياناً إلى شفائه من المرض، ويمارس هذه العملية عدد من الدجّالين للحصول على المكاسب المادية[1].

يلاحظ أن تلك الطرق، تقوم بها أُسر معينة، أو أشخاص بعينهم، وربما تداخلت طريقة أو أكثر بيد شخص واحد، وقد يجيدها دون سواها، وبما أن هذا التداوي يعتمد على عناصر التجربة والخبرة، فان بإمكان أي شخص من غير تلك الأسر

(١) الجعيدي، الأوضاع، ص٥٨.

المتوارثة أن يجيد سر هذا التطبيب، كما يلاحظ استمرار هذا الطب، حتى بعد أن توفرت العقاقير والدهانات الكيماوية في الصيدليات والمستشفى والوحدات والمراكز الصحية.

بمجئ السلطان صالح حدث تطور كبير في الأوضاع الصحية مقارنة بالسابق، حيث أصدر السلطان صالح القوانين الصحية مثل : قانون (منح إجازات الفحص الطبي للسفن الواردة إلى بنادر الحكومة) الصادر في٢/ ١٢/ ١٩٣٨م؛ ويتمحور هذا القانون حول الوسائل الصحية الوقائية والطبية، التي يجب على تلك السفن إتباعها عند وصولها بنادر الدولة، وهو ما يعرف بالحجر الصحي، وفي اليوم التالي أي ٣/ ١٢/ ١٩٣٨م. أصدر السلطان صالح (قانون الصحة العامة) الذي يحتوي على (٦) مواد تبين كيفية التعامل مع بيوت الراحة، وكذا العقوبات المفروضة على المخلين بهذا القانون[١]، وفي ١٩٥٦م صدر(قانون معالجة الأمراض ومراقبة الأدوية)، وقد احتوى على (١٩) مادة موزعة على جزئين، بيّنت الإجراءات الصحية المتبعة مثل :

١- يمنع على كل فرد التقدم لعلاج مرض أو مزاولة مهنة الطب وممارسة علاج الإنسان من دون أن يكون بحوزته شهادة تسجيل من اللجنة الصحية بالدولة القعيطية تجدد سنوياً في أول يناير مقابل رسم قدره شلن واحد.

٢- يمنع على كل شخص مزاولة الصيدلة أو بيع أو إعطاء أي

(١) قانونا (منح الأجازات بعد الفحص الطبي للسفن)، و(الصحة العامة) الصادران في ١٩٣٨م، وثيقتان مطبوعتان.

نوع من المواد الوقائية لغرض الكسب المادي أو أي مواد طبية لها علاقة بالمعالجة المحظورة ما لم يكن بحوزته شهادة تسجيل من قبل اللجنة الصحية قابلة للتجديد في أول يناير من كل عام مقابل رسم قدره شلن واحد. إلخ[١].

عموماً فالقانون يعكس أن ثمة تجاوزات قد تمت من قبل ضعاف النفوس، وأن ثمة معالجات خاطئة قد جرت، إضافة إلى اتخاذ الطب مهنة للتكسب والارتزاق نتيجة إقبال المرضى على العلاج العيادي، إلا أنه في الوقت نفسه يدل على السعي الحثيث للدولة وسلطانها إلى محاربة مثل تلك الظواهر السيئة.

كما أنشأ السلطان صالح مصلحة الصحة القعيطية في مطلع الأربعينيات[٢] تحت إدارة رئيس الأطباء - رندي- وهو يقوم بالإشراف على الناحيتين الوقائية والعلاجية[٣].

ليس هذا فحسب؛ بل قام ببناء (المستشفى الأهلي) في عام **١٩٤٣م**[٤]، غير أنه لم يستكمل، وذلك بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تأخير افتتاح المستشفى، ليتم إفتتاحه في عام **١٩٤٧م**، وهو مزود ببعض المعدات اللازمة، إلا أنه كان لا يزال بحاجة إلى لوازم أخرى[٥]، كما بنيت الوحدات الصحية

---

(١) قانون (معالجة الأمراض ومراقبة الأدوية) لعام ١٩٥٦م، وثيقة مطبوعة.
(٢) فتاة الجزيرة٥٢/ ٢٩-١٢-١٩٤٠م س١، ص٥.
(٣) باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة١٧١/ ١٦-٥-٤٣م، ص٧.
(٥) صحيفة الأمل٧/ ٣٠-٤-٤٧م س٢، ص٨.

في حجر، ودوعن، وشبام، والشحر، إضافة إلى بعض القرى النائية، ومن الملاحظ أن إقامة بعض تلك المشاريع كان على حساب الأهالي.

كما زوّد السلطان صالح صيدلية المستشفى بالأدوية، التي توزع مجانا، وبغرفة للكشف بالأشعة، وأخرى للعمليات الجراحية، وعشرات من السرر للمرضى الذين تتطلب حالتهم البقاء في المستشفى، حيث يصرف لهم الدواء والغذاء مجانا، ودرب عدداً لا بأس به من الوطنيين للعمل في المستشفى، وفي وحدات صحية في أكثر مدن الدولة وقراها[١]، كما ضمّ المستشفى قسم الصيدلة تحت إدارة الشيخ عبدالكريم بارحيم[٢].

يمكن القول إن القطاع الصحي كان يفتقد إلى وجود خطة عملية لإستراتيجية التطوير[٣]، ولكنه لم يجعل معظم السكان فريسة للمرض، كما زعم الأستاذ عبدالله الجعيدي في مؤلفه (الأوضاع)، وذلك للأسباب الآتية :

١- غياب الإحصائيات الدقيقة في هذا الجانب.

٢- إن المادة الغذائية وعلى ندرتها أو قلّتها، كانت ذات فائدة لكونها طبيعية بالكامل.

٣- الجو الصحي، الذي كانت تتمتع به المنطقة.

---

(١) باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.

(٢) يسر، مصدر سبق ذكره.

(٣) الجعيدي، الأوضاع، ص٥٦.

٢- اللاسلكي والبريد:

أحضر السلطان صالح جهاز لاسلكي (البرق) لمحطة المكلا، كما أنشأ محطة لاسلكي أخرى في شبام، وبالنسبة للبريد؛ فقد كانت الخطابات ترسل إلى أصحابها من غير طابع بريد بوساطة المسافرين، أو بوساطة رجل يقال له (المكتّب)، فيسرع في إيصال الرسائل لذويها بأخصر طريق، فهو يقطع المسافة بين المكلا وشبام مثلاً في ثلاثة أيام، بينما يقطعها بالسير المعتدل في ثمانية أيام، ويدفع المستلم للمكتّب مبلغاً زهيداً من النقود، أو قليلاً من الحبوب كأجرة لإيصال الخطاب إليه، وقد يكرم المستلم (المكتّب) بشيء من المال أو الثياب أو الطعام.

أما بعد مجئ السلطان صالح فقد شهد هذا المجال إهتماماً من قبله، إذ أنشئت مصلحة البريد في عام **١٩٣٩**م، وتم تخصيص سيارة بريد إلى وادي دوعن الأيمن والأيسر وما جاورهما والكسر، وشبام، وإصدار الطوابع البريدية.

٣- الكهرباء والماء:

سافر السلطان صالح بنفسه إلى القاهرة لشراء مولد وأجهزة كهربائية لتوسعة الإنارة في البلاد[١]، أسس بها محطة توليد تضيء المدينة، وبالنسبة للماء، فقد عمل على تنظيم توزيعه بحصص متساوية عبر نظام البطاقة[٢].

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ١٤٥/٨-١١-١٩٤٢م، ص٨. باوزير، الصفحات، ص٢٥٥. البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٧-١٣٨. القعيطي، تأملات، ص٩٩، ١٥٩. يسر، مصدر سبق ذكره.

(٢) يسر، مصدر سبق ذكره.

رابعًا : منظّمات المجتمع المدني ودورها

لم تكن هناك في السابق خصوصاً في الأرجاء القعيطية أي منظّمة من منظّمات المجتمع المدني، وإنما كان القيام بالأعمال الاجتماعية، وبالذات الخيرية، يعتمد على الجهود الفردية، أما في عهد السلطان صالح، فقد ظهرت العديد من هذه المنظّمات نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية، وسياسية، وأهم هذه المنظّمات :

١- الجمعية اليافعية:

اهتم السلطان علي بن صلاح القعيطي بيافع وأسس الجمعية منذ عام **١٩٣٨**م تحت إشرافه ورئاسته، وهي تنظيم غير حكومي. وكانت تهدف إلى حل المشاكل والخلافات، التي تنشأ بين قبائل يافع من سكان القطن حتى لا يضطر أحد منهم إلى اللجوء إلى المحاكم، التي ظل الناس يتذمرون من إهمالها وسوء تصرفها[١]. وقد كان السلطان صالح على علم بها وشجعها[٢].

٢- الجمعية الخيرية :

ولدت الجمعية الخيرية في أعقاب محنة مجاعة عام **١٩٤٢**م، وقد رأسها سكرتير الدولة الشيخ سيف البوعلي في البداية، أما سكرتير الجمعية فهو ناظر المعارف الشيخ القدال. في حين أن

---

(١) باوزير، الفكر، ص١٧٦. القدال. القعيطي، السلطان، ص٧٣-٧٤. باوزير، حياة جديدة، ص١٥١.

(٢) القدال.القعيطي، السلطان، ص٧٣.

أمين الصندوق هو الشيخ أبوبكر بارحيم[١]. إضافة إلى الأعضاء المؤسسين، كان هناك أعضاء من الشخصيات البارزة في المجتمع.

كانت الجمعية تعتمد في ماليتها على دخل الجمارك، إذ كانت تتقاضى نسبة مئوية معينة على الصادرات والواردات[٢]، حيث يؤخذ على كل طرد (٦آنات)، وتجمع تبرعات شهرية من التجار والموظفين لمساعدة الفقراء، بلغ اشتراكها شهرياً حوالي (١٦) ألف روبية، توزّع في البلدان المحددة لمكافحة المجاعة، كما كان السلطان صالح يدفع (٥٠٠٠) روبية شهرياً من جيبه الخاص، ثمّ أضاف (٢٠٠٠)[٣]، وقد بلغت إيرادات الجمعية في عام ١٩٥١م (١٥٠) ألف روبية [٤].

قامت الجمعية الخيرية بأعمال كثيرة من أهمها : تأسيس ملجأ يضم العجزة والمرضى الذين لا يستطيعون التكسب، وكذا تأسيس مطاعم للعجزة من النساء في المكلا والشرج، وكذا منح مساعدات شهرية للأفراد والعائلات المستحقة، والمساهمة في رصد إعتمادات لأطفال العائلات المنكوبة، الذين التحقوا بقرية الأطفال التي أقامتها في البداية الحكومة البريطانية، ثم تكفّلت بها الحكومة القعيطية في عام ١٩٤٤م. كما أسهمت الجمعية الخيرية فيها بقسط كبير إلى أن رُحّل الطلبة والأطفال إلى أوطانهم وذويهم

(١) بافقيه، مذكرات ١٢٨/ ٥-٥٩٣م، ص٦.
(٢) صحيفة النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ٢٨٠/ ١٥-٧-٤٥م، ص٣.
(٤) صحيفة النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢.

بعد أن خفت وطأة المجاعة، وغير ذلك [١].

كادت الجمعية أن تُحل بعد انتهاء المجاعة، بحجة أن مهمتها قد انتهت، ولكن الشيخ القدال وقف ضد الدعوة لحلها، واقترح أن يتحول نشاطها وأموالها إلى مجالات أخرى تحتاج لها حضرموت، فتحوّلت إلى المساهمة الاجتماعية في التعليم والعلاج وبعض المشاريع الاجتماعية[٢]

٣- جمعية نساء المكلا والساحل:

تأسست في عام **١٩٤٢**م في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وذلك لمساعدة الصليب الأحمر في معالجة جرحى الحرب[٣].

٤- جمعية التعاون الخيرية:

تأسست هذه الجمعية بين عامي**٤٤/ ١٩٤٥**م. في أعقاب المجاعة التي اجتاحت حضرموت، وقد تكونت هيئتها الإدارية من: الشيخ صديق جان رئيساً، والأستاذ عبداللطيف بوعيران أمين عام الصندوق. هذا وقد أسهمت الجمعية بنفقاتها في مشاريع القضاء على المجاعة، إذ كانت توزع (١٠٠) رغيف يوميا[٤].

---

(١) صحيفة النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢-٣.
(٢) القدال، معلم سوداني، ص٧٩.
(٣) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٢٠.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٢٨٠/ ١٥-٧-٤٥م، ص٣.

٥- جماعة الإصلاح:

ترّأس هذه الجماعة الشيخ أبوبكر باذيب (رئيس الغرفة التجارية في الشحر)، وقد أسسها في عام **١٩٤٦**م بغرض تأسيس هيئة من الأعيان تدعى لإصلاح الأحوال في لوائهم[١].

٦- جمعية التعاون الخيرية:

تأسست هذه الجمعية في عام **١٩٤٨**م في لواء الشحر، وقد أسسها الأستاذ خميس كرامة حمدان[٢].

٧- اللجنة الخيرية لمواساة فقراء يافع:

ظهرت فكرة تأسيس اللجنة الخيرية لمواساة فقراء يافع في عام **١٩٤٧**م. غير أن المخلصين رفضوها تجنباً للحساسية[٣].

٨- الجمعية الإصلاحية:

وهي تابعة لآل باوزير، وقد تأسست في عام **١٣٦٦**هـ =**١٩٤٧**م، بعد مناقشة الأغراض التي دعت إلى تأسيسها في اجتماعات طويلة حضرها لفيف من شيوخ آل باوزير، وقد اتخذت الجمعية من (غيل باوزير) مقراً رئيساً لها، وقد كان لديها طموحات في فتح فروع تابعه لها في المناطق الأخرى[٤].

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٣٧/ ٨-٩-٤٦م، ص٤ ٠

(٢) حمدان، الشحر، ص٢٣٢.

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة٣٦٣/ ١٦-٣-٤٧م، ص٦.

(٤) صحيفة الأمل٩/ يونيو١٩٤٧م، ص٤-٥.

خامسًا : الهجرة

تعد الهجرة في حضرموت مورداً رئيساً للدخل، حيث كان أبناء حضرموت يهاجرون في الماضي - وبالتحديد قبل الحرب العالمية الثانية - إلى اندونيسيا والهند وأثروا ثراءً كبيراً، ثم عاد بعضهم بعد جمع المال إلى وطنهم[١]

يمكن القول إن استمرار هجرة الحضارمة في هذه الفترة، يعود إلى الظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وكذا محاكاة عند البعض للماضي، لكن استمرار وأتساع الجاليات الحضرمية في أقطار أخرى له دلالته إذا ما نظرنا إلى مستقبل البلاد، ليس فقط لأنها ربما تكون مسئولة عن جو التفتح والتقبل الذي يشعر به المرء في حضرموت، وإنما لأن له أيضاً تأثيراً على النمو المطلوب والرغبة الشعبية للسلام والأمن والحكومة[٢]، وقد بلغ عدد المهاجرين الحضارمة في الثلاثينيات أكثر من (١٠٠٠٠٠) حضرمي يدرون عائداً سنوياً على بلادهم يقدّر بـ (٦٣٠٠٠٠٠٠) روبية[٣]، وهو ما يشكل نسبة٢٠-٣٠٪ للدخل الحكومي[٤].

وبتولي السلطان صالح مقاليد الحكم؛ عمل على تنظيم الهجرة، وذلك من خلال إصداره (قانون الجوازات) في عام

---

(١) لطفي، الثورة، ص٩٨.

(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٥٨.

(3) RoC,V9,p120.

(٤) نشرة الخيصة٥٢/ مايو- يوليو٢٠٠٣م، ص١٢.

١٩٣٩م، الذي حدد صرف الجوازات لرعاياه في الداخل، والخارج شريطة تسجيل أسمائهم في القنصلية البريطانية بإعتبارها الدولة الحامية[١]، ومن خلال ذلك القانون يتضح جلياً خلوه من الإجراءات التعقيدية، أو ما يمكن لنا أن نسميها العراقيل أو الموانع، مما يدل على رغبته السلطانية في استمرار تدفق الهجرة، إداركاً منه أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية لا تساعد بعد على إيصاد ذلك الباب.

تميّزت الهجرة الحضرمية بعد الحرب العالمية الثانية بأنها هجرة إقليمية وقريبة، وقد اختصت بها مناطق حريضة، وعمد، ودوعن بشكل مكثّف، إضافة إلى أنها وضعت حداً فاصلاً لطرق الهجرة إلى الهند والشرق الأقصى[٢].

أما أشهر المهاجر الحضرمية، فهي :

١- **الهند :**

هاجر الحضارمة منذ أزمان بعيدة إلى الهند[٣]، وإن كانت بعض الكتب تحدد فترة متعارفاً عليها، هي أواخر القرن الثامن الميلادي[٤]، وقد استوطن الحضارمة إقليم (مليبار)، وهو أحد

(١) (قانون الجوازات) الصادر في ١٩٣٩م، وثيقة مطبوعة.
(٢) نشرة الخيصة ٥٣/ سبتمبر-أكتوبر٢٠٠٣م، ص٨.
(٣) الخالدي،عمر، عرب حضرموت في حيدرأباد،مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥) يناير١٩٨٦م، ص١٣٦.
(٤) البكري، حضرموت، ج٢، ص٢٣٩.

المراكز التجارية للبخور والتوابل[١]. كما كانت رئاسة حرس النظام الخاص في الهند، بيد سلطان المكلا- الجمعدار-[٢]. وبدءٍ من العقد الرابع من القرن العشرين خفّت الهجرة إليها نتيجة للحروب والحركات الثورية.

٢- جزر الهند الشرقية:

لا يعرف بالضبط بدء هجرة الحضارمة إلى جزائر الهند الشرقية، ولكن من المتواتر أنهم جاؤوها في أواخر القرن الثامن الميلادي، فهم أذن قبل البرتغاليين الذين سبقوا الهولنديين[٣].

تمثّل جزر الهند الشرقية المرتبة الأولى بين المستوطنات الحضرمية من حيث عدد المهاجرين وثرواتهم، ويرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية في جزر الهند إلى حوالي قرنين ونصف في منطقة سومطره (سياك). أما بورنيو (بونتياتاك) والمستوطنات في (بالمبانج، وجاوه، ومادوره)، فيرجع تاريخ الهجرة إليها إلى وقت متأخر[٤].

كانت العلاقات التجارية بين المهاجرين، وبين حضرموت، قاصرة على تصدير القماش(الباتيك)، وعود السندل، والبخور

(١) باوزير، الموانئ، ص٧٤.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٥٩.
(٣) البكري، حضرموت،ج٢، ص٢٤٠.
(٤) الكاف، سقاف بن علي: حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ =١٩٩٠م، ص١١٩-١٢٢، وسيرمز له (الكاف، حضرموت عبر). انجرامس، حضرموت، ص١٦١.

العربي، والدواء العربي، والعشب الشعبي، وماء الورد، والبن العربي، وكذا من خلال التحويلات المالية التي كانوا يرسلونها إلى أسرهم مع بعض الضروريات الأخرى[١].

٣- عدن:

اجتذبت عدن في فترة احتلال بريطانيا لها منذ عام **١٨٣٩**م بعض المهاجرين، وتعزز ذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع النشاط المكثّف لميناء عدن واتساع فرص العمل[٢]، وهناك عدد من الحضارمة في عدن، وهم من وادي دوعن، وشبام، وتريم، اشتغلوا في التجارة[٣].

رغم أن حركة هؤلاء المهاجرين نحو منطقة عدن كانت هجرة داخلية، إلا أن الكيفية التي كانت تتم بها هذه الهجرة وظروفها وآثارها وما كان يرافقها من إجراءات رسمية كانت تفرضها السلطات البريطانية في عدن والهادفة إلى التمييز بين أبناء الوطن الواحد، كل ذلك جعلتها تبدو في ذلك الحين شبيهة بحركة انتقال بشري إلى الخارج[٤].

---

(١) انجرامس، حضرموت، ص١٦٤، ١٦٧.

(٢) باحاج، عبدالله سعيد، قراءة جغرافية وتاريخية في دوافع الهجرة اليمنية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ =٢٠٠٢م، ص٣٩، وسيرمز له (باحاج، قراءة).

(٣) انجرامس، حضرموت، ص١٨٢.

(٤) باحاج، قراءة، ص٣٩.

٤- اليمن: هاجر إليها أعداد قليلة من الحضارم.

٥- الحجاز:

ذهب الحضارم على اختلاف أنواعهم إلى مكة بدون نقود، لكنهم كانوا مزودين بقدره على التكيف والمعاناة اللامتناهية ولا يعيقهم أي أمر من اختيار تجارتهم ونوعها. وقد بدأ البعض كحمالين في جده، حيث إن تجمع الحمالين يسيطر على كل الحركة التجارية، ونقلها بين المدن والميناء، وهم بذلك يكسبون، كما يشتغلون في المحلات التجارية (أصحاب دكاكين)، وتجارة الجملة، والصرافة والتسليف. وقد استثنت الحكومة السعودية الحضارمة من الوظائف الحكومية، إلا أنها تستوعبهم بين فترة وأخرى كمستشارين وأعضاء في اللجان المشكلة[١].

٦- شرق أفريقيا:

وأهم المناطق التي هاجروا إليها في هذه الفترة هي: مستعمرة كينيا، ومقاطعة تنجانيقا، وزنجبار[٢] إضافة إلى ذلك، فقد استمرت هجرة الحضارم في هذه الفترة إلى مصر، والسودان.

لقد اهتم السلطان صالح بأوضاع رعاياه في المهجر، فقد كان يرسل من يقوم بحل مشاكلهم، مثلما أرسل الأستاذ أحمد محمد العطاس لمعالجة مشكلة الجنسية للمهاجرين في الحجاز[٣]، أو

---

(١) الكاف، حضرموت عبر، ص١٢٨. انجرامس، حضرموت، ص١٨١-١٨٢.
(٢) البكري، حضرموت، ج٢، ص٢٣٨.
(٣) وثيقة أطلع عليها الباحث.

كان يذهب هو بنفسه لتفقد أوضاعهم مثلما زار الجالية الحضرمية في أرتيريا [1].

السلطان صالح أثناء تفقده لرعاياه في أسمرة عام ١٩٤٨م وعلي يساره الشيخ/ مسلم بلعلا، فيما يبدو الشيخ/ محمد أبو بكر باخشب (باشا) ثالثاً في أقصى اليسار، وعلى يمين السلطان الشيخ/ سالم بالعمش.

ترتب على هجرة الحضارمة من موطنهم عدد من النتائج بعضها إيجابيٌ، والبعض الآخر كان سلبياً، وأهم تلك النتائج الإيجابية هي : إنفاق تلك الثروات والأموال في أوجه الخير من بناء المساجد، وبناء المشافي، وجلب الأطباء، وتعبيد الطرق

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٢٨٣/ ٥-٥-١٩٤٥م، ص٢.

والعقاب، وبناء أحواض شرب الماء، والإنفاق على الأيتام والأرامل والمعسرين، وشراء السلام من القبائل التي تغير على الطرق[١]. ومن ثم توفير فرص العمل، كما أدى إلى اهتزاز المراتبية، وإلى بداية كتابة التاريخ الحضرمي بصورة مختلفة في الأسلوب والمنهجية .

أما بالنسبة للنتائج السلبية، فتتمثل في : خلق أنماط معيشية جديدة تركت آثارها السلبية على عطاء الأرض وعلى الأنشطة الاقتصادية الأخرى[٢]. كما كان لتركيز المهاجرين على شراء العقارات والبيوت في المهاجر للإيجار أن خلق أسراً خاملة في حضرموت تعتمد على إرساليات الإيجار السنوي وتعيش عليه دون أن تعمل أي مشاريع اقتصادية إستراتيجية[٣]، وبذا خلقت رخاءً مستعاراً[٤].

(١) بامطرف، الهجرة، ص٩٨.
(٢) الشاطري، الأدوار، ج٢، ص٤١٧. الجعيدي، الأوضاع، ص١٢٥.
(٣) باحاج، عبدالله، الأبعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية، بحث مقدم للحصول على شهادة التعمق في البحث، تونس١٩٨٨م، ص٣٢٩.
(٤) بامطرف، الهجرة، ص٧٣.

٢- الحياة الاقتصادية

لقد اهتمت السلطات الاستعمارية في جنوب اليمن بمصالحها الخاصة، ولم تعر أي اهتمام لمتطلبات التطور الاقتصادي والاجتماعي، وركّزت سياستها في جنوب اليمن أساساً على توسيع وتعزيز تجارتها وقاعدتها الحربية في عدن والحفاظ على أمن ميناء عدن، أما مناطق المحميات الداخلية، فلم تشكّل من وجهة نظرها أي قيمة تذكر. لذا لم تنفذ أي مشروعات اقتصادية ذات جدوى[١].

وبالنسبة لدولة حضرموت القعيطية في هذا العهد، فقد عملت السلطات الاستعمارية على عزلها وعرقلت تطوّرها وتقدّمها الاقتصادي والاجتماعي، وذلك بضرب الاقتصاد الطبيعي الذي كان يلبي الحاجات الضرورية للسكان، فعمدت تلك السلطات إلى تدمير الصناعات الحرفية المحلية بسبب عدم قدرتها على منافسة البضائع الأجنبية، وأيضاً من خلال تحويل حضرموت إلى سوق لتصريف السلع والبضائع الأجنبية[٢]، ومع ذلك، فقد حدث تطور نسبي في الحياة الاقتصادية نتيجة طبيعية لتحسّن العلاقات القعيطية الكثيرية، وتدفق ثروات بعض المهاجرين إلى حضرموت[٣]، وكذا

(١) مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر، ترجمة محمد علي البحر، ص٦٢.
(٢) عكاشة، القعيطية، ص٢٧.
(٣) باصرّة، صالح علي، لمحات موجزة من تاريخ نشؤ ونضال حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت، من وثائق ندوة المقاومة الشعبية، ص١٦٧.

لوجود حاكم بمستوى السلطان صالح، عمل على تطوير الاقتصاد، ويمكن الحديث عن أهم تلك الأنشطة على النحو الآتي :

أولاً : الزراعة :

تزرع في الجبال الأعشاب، وبعض الأشجار كالسنط (السمر) واللبخة، وشجيرات البخور، وفي الأودية تزرع محاصيل مثل : الذرة البيضاء(الحب)، والدجر(اللوبياء)، والسمسم (الجلجل)، والقمح، والخضروات مثل المحاصيل الحقلية كالبطاطس، والبصل، والثوم، والجزر، والبسباس، والفقّوز، والحنظل، والبرسيم، والباذنجان، والفوم، والكمون، والشبرم، والحبة السوداء، والحناء، ومحصول النخيل غذاء أساسياً للسكان وليس تجارياً، إذ إن الأهالي يستهلكون المحصول خلال شهري الموسم (يونيو ويوليو)، وأشجار السدر(النبق)، التي يوجد بها (الدوم)، حيث تتألف منها الأحراج وتتخذ منها الأخشاب لبناء البيوت، وهو أنواع مختلفة منها المديني، والحمراء، والجزاز، والسريع، والمجراف، والحاشدي، إلى آخره، وفي الداخل تزرع شتى أنواع الخضروات والحبوب مثل القمح، والمسيبلي عدا الأرز، وفي الساحل التبغ[1]، كما تزرع أشجار الفواكه، كالأعناب، والخوخ، والكمثرى، والبرقوق، والأجاص، والتفاح، واللوز، والجوز،

(١) البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٠-١٣١. ابن عقيل، حضرموت، ص٧. الشرقاوي، الجنوب، ص١٩. الخضر، الطابع، ص١٠٠. انجرامس، حضرموت، ص٦٣-٦٤.

والسفرجل، والرمان وغير ذلك[١].

اهتم السلطان صالح بالعمل الزراعي، ويتجلى هذا الاهتمام في إنشاء إدارة الزراعة[٢]، إضافة إلى القيام ببعض المشاريع الزراعية مثل: مشروع الغابة في شحير، وعرف، وعيص خرد[٣].

كما قام السلطان صالح بطلب الخبراء الزراعيين[٤]، بل قام بتأجير الأراضي الزراعية[٥]، إضافة إلى ذلك، فقد حث السلطان صالح على الزراعة وغرس النخيل، وقد أصدر إعلاناً بعدم هجرة المزارعين وغيرهم من الذين لهم أعمال في البلاد إلا العاطلين[٦].

كما عمل على إحياء الزراعة عن طريق تقديم القروض والسلفيات الزراعية، التي قدمتها الحكومة البريطانية ما بين عامي٤٥-١٩٤٧م، أي بعد كارثة المجاعة وانتهاء الحرب الكونية الثانية، وقد أخذت القروض في الانقطاع بعدما لوحظ ورود بعض المال إلى البلاد مرة أخرى من الخارج، وخاصة سنغفورة[٧].

---

(١) البكري، حضرموت، ج١، ص٥١.
(٢) باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.
(٣) صحيفة النهضة١٦٧/ ١٧-٩-١٩٥٣م، ص٥.
(٤) القعيطي، تأملات، ص٩٩.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة١٤٥/ ٨-١١-١٩٤٢م، ص٩، والعدد٤٩٨/ ٤-١٢-١٩٤٩م، ص٣.
(٦) صحيفة فتاة الجزيرة٥١٤/ ٢٦-٣-١٩٥٠م، ص١٥.
(٧) بواسطة صحيفة الايام٤٣٨٩/ ٢٧-١-٢٠٠٥م.

وفي عهد السلطان صالح اشترت الحكومة القعيطية المضخات، والآلات الزراعية، وأنشئت في سيؤن ورشة لترميم المضخات وللآلات الزراعية. بل وقدمت الإرشادات الزراعية لهم[١]. بل وبلغ الأمر قمته بإعفاء السلطان صالح أدوات الزراعة، وآلات الإنتاج الزراعية، والأشجار، والأغراس (المقالع)، والذرى، المقصودة للزراعة من الضرائب[٢].

كما استعان السلطان صالح بالشركات الأجنبية في مكافحة الآفات الزراعية، فعندما اجتاح الجراد وادي حضرموت تم الاستعانة بـ (شركة مكافحة الجراد)، وقد كان بين أفراد طاقم الشركة أطباء[٣]، وقد حامت الشبهات حول هذه الشركة في أن لها مهمة سرية تتمثل في التنقيب عن النفط[٤]

أدت تلك التطورات إلى المشاركة المبكرة للقطاع الخاص، وبمختلف أنواعه في عملية الاستثمار الزراعي، ومن أشهر هذه الشركات : شركة القطن الزراعية، التي أسسها علي بن صلاح القعيطي، وشركة ميفع، التي أسسها بعض من تجار المكلا[٥]،

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٤٩٨/ ٤-١٢-١٩٤٩م ص٣. باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.

(٢) قانون الجمارك لعام ١٩٣٩م، وثيقة مطبوعة.

(٣) صحيفة الشرارة٥٣١/ ١-٤-١٩٨٧م، ص٥.

(٤) يسر، مصدر سبق ذكره.

(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ١٤٥/٨-١١-١٩٤٢م، ص٩.

وشركة حضرموت[١]، وجمعية المزارعين بالغيل وضواحيها[٢]، وغيرها.

ثانيًا : الثروة الحيوانية :

تمتلك معظم القبائل الثروة الحيوانية، ويقوم البدو الرحّل بتربية الماشية[٣]، أما أهم هذه الحيوانات الأبل والماعز وتربّى في البوادي، وفي السفوح توجد الأبقار، وفي الجبال توجد إلى جانب الحيوانات المتوحشة كالفهد والذئب والثعلب- الغزلان والوعول والأرانب البرية[٤]. كما اعتنى الحضارم بتربية النحل، وانحصر استغلاله في إنتاج العسل[٥]، الذي درّ عليهم ربحاً طيباً[٦].

حاول السلطان صالح الترويج للعسل بين الأوساط البريطانية عبر تقديم مائة علبة هدية لنبلاء ومشاهير بريطانيا، وعلى رأسهم

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٥١٨/ ٢٣-٤-١٩٥٠م، ص٨.

(٢) صحيفة الرائد ٣٥/ ٢٩-٦-١٩٦١م، ص١.

(٣) باوزير، أحمد عوض، حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ما بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٣٩م) بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، ص٢٠.

(٤) ابن عقيل، حضرموت، ص٨.

(٥) باحكيم، غازي علي، صناعة النحّالة في وادي حضرموت (دوعن نموذجاً) الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م مركز عبادي للدراسات والنشر(صنعاء). دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ص١١.

(٦) الحمد، جواد علي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠٣م، ص٣٦٦.

الملك جورج السادس والملكة اليزابث خلال زيارته لحضور احتفالات التتويج، كما طلب من المعهد الامبريالي دراسة إمكانيات تسويقه. ولكن إجابة المعهد لم تكن مشجّعة[١]، كما أرسل انجرامس صفيحة كاملة من عسل دوعن عبر وزارة المستعمرات إلى المعهد الأميري لتحليله بغية تسويقه[٢]، وقد قدّم المعهد تقريره عن النتيجة في ٢٨/ ٢/ ١٩٣٧م حيث جاء فيه : (أن وزن العينة رطلين ونصف (عسل داخل أقراص شمعية) وبعد فصل العسل من الشمع بالتصفية صنف لونه بالذهبي البني القاتم ذو حلاوة شديدة، ونكهة طيبة مميزة- الطعم والرائحة كلاهما مختلف عن الأعسال التي تباع بأسواق المملكة المتحدة -.

ثالثًا : صيد الأسماك والأحياء البحرية :

كان يتم صيد الأسماك بشباك بدائية، وعلى قوارب شراعية أو قوارب تعتمد على المجاديف[٣].

يستخرج العنبر من البحر من سمكة الحوت، وهو رافد إقتصادي مهم، وكذلك يشكل اللؤلؤ مورداً لا يقل في أهميته عن العنبر.

حاول السلطان صالح تنمية الثروة السمكية، وكذلك الإفادة من هذا المورد من خلال الإتجار به، حيث كان يشتريه من السفن

(١) القعيطي، تأملات، ص١٠٤.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص٦٣.
(٣) بامؤمن، التربية، ج١، ص٣٩.

الواصلة من الخليج العربي، ليبيعها في أسواق (بومباي) أهم المراكز العالمية لهذه التجارة بعد(باريس) عن طريق بعض أصدقائه[١].

يستفاد من البحر في منتوجاته الأخرى كالأسماك وبمختلف الأحجام، ويكون موسم الصيد في شهري مارس وأبريل، وتزيد أنواع الأسماك على (٨٠) صنفاً، أشهرها :

١- **الساردين (العيد)** : وهو صغير في الحجم، ويكون صيده في فصل الشتاء.

٢- **القرش (التونة أو الثمد)** : وهو كبير في الحجم، ويحتاج لصيده مهارة وبراعة، إضافة إلى الزينوب، والشروي، والطرناك، والغودة، وغيرها[٢].

٣- **المالح** : يجفف السمك - ومعظمه من كلب البحر- ويملح ويرسل في زكائب إلى داخل البلاد حيث يستعمل كغذاء أساسي مع الأرز والخبز[٣].

٤- السفيف والرّبش : تصدّر البلاد منه ما مقداره (٦٠٠٠٠٠) روبية[٤].

لم تكن منتوجات البحر قاصرة على البيئة المحلية أيادي

(١) القعيطي، تأملات، ص٩٩، ١٠٥.
(٢) علي، المفصل، المجلد١، ص٢٠٦. الجعيدي، الأوضاع، ص٩٨.
(٣) البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٧.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٣١٨/ ٢١-٤-١٩٤٦م، ص٧.

وإنتاجاً، بل تعدّت إلى ما كان يجلبه صيادو المناطق الأخرى، وبالذات مناطق الجوار مثل الكويت وعمان، حيث كانت حضرموت أسواقاً لها.

حظي قطاع الأسماك باهتمام كبير، إذ برزت فيه مجموعة من المشاريع الصناعية مثل : المشروع البريطاني، حيث عملت بريطانيا على إقامة صناعة زيت الساردين في المكلا - سيرد الحديث عن ذلك لاحقاً-، وفي عام ١٩٤٤م عينت بريطانيا ضابط أسماك في مستعمرة عدن مهمته إخضاع العمل بصيد السمك لإشراف الحكومة، وكانت كل من الشحر، والمهرة، وسقطرى أكثر المناطق الساحلية نشاطاً في هذا المجال[١].

أرسلت بريطانيا في فبراير١٩٤٧م السيد كلنج، وهو المستشار في شؤون الصيادة بوزارة المستعمرات، وقد قدّم في تقاريره معلومات عن اكتشاف الأسماك وعن أماكنها، وقد استفادت منه الفرقة التي أُرسلت من لندن لاكتشاف الأسماك على السواحل الحضرمية[٢]، إضافة إلى المشروع الإيطالي، ومصنع آل ابن كوير، والشركة اليهودية - سيرد الحديث عن ذلك لاحقاً-.

رابعًا : الصناعة :

عرف المجتمع الحضرمي في هذه الفترة، مجموعة من الصناعات التقليدية (الحرفية)، من أشهرها : الحياكة، واستخراج

(١) بواسطة العراسي، السياسة، ص١٥٢.
(٢) صحيفة الأمل٢/ ٣٠-١١-١٩٤٧م، ص٥.

زيت السمسم، والحدادة، والصياغة، والنجارة، والمعطارة، ومواد البناء، والخزف، وغيرها.

أما بالنسبة للصناعة الحديثة، فقد دلت كل القرائن على أن السلطان صالح كان السبّاق في محاولة الإستفادة من المنتوجات البحرية، في إقامة صناعة متطورة في ربوع بلاده، خاصة وقد سبق له إقامة بعض منها في الخارج، أما الأهداف المرجوة من إقامة صناعة لصيد الأسماك وتعليبها على سواحل حضرموت فهي :

١- توفير أعمال لأناس كثيرين.

٢- توفير أحد المنتجات الصالحة للتصدير، والتي يمكن بوساطتها تعديل العجز المالي الكبير الناشئ عن المستوردات الكبيرة من المواد الغذائية[١]، ومن أشهر هذه الصناعات الحديثة :

١- صناعة السجائر:

طلب السلطان صالح إحضار خبير ليعلم زراعة التمباك الملائم ومعالجته للسجاير وتصنيعها محلياً[٢]، وبالفعل قدم إلى الشحر والمكلا اختصاصي في (التبغ)، وجلب أنواعاً كثيرة من التبغ الأمريكي[٣]، وقد سكن الخبير(بول)- وهو خبير هندي زراعي- في الباغ السلطاني، وأجرى تجاربه على صناعة السجاير من تبغ

(١) بواسطة صحيفة الأيام٤٣٨٩/ ٢٧-١-٢٠٠٠٥م.
(٢) القعيطي، تأملات، ص٩٩.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ٥٢/ ٢٩-١٢-١٩٤٠م، ص٥.

محلي، ووزّعت علب تجريبية حملت علامة (الأسد)، ويقال إنها لم تكن ناجحة إذ سرعان ما تنطفئ في أثناء تدخينها.

٢- صناعة زيت الساردين:

اهتمت بريطانيا بصيد الأسماك، فجلبت معدات في عام **١٩٤٢**م لإقامة صناعة زيت الساردين في المكلا، وقد توقف بسبب المجاعة، بعد أن نجح المصنع في أول إنتاج له قدّر بـ (**٥١** علبة)، ورأت بريطانيا أنه من الأفضل أن يستخدم السكان الساردين للغذاء، وفي عام **١٩٤٤**م عينت بريطانيا ضابط أسماك في مستعمرة عدن مهمته إخضاع العمل بصيد السمك لإشراف الحكومة[١].

٣- تعليب الأسماك:

حاولت إيطاليا إقامة مصنع لتعليب الأسماك، ولم يلقَ هذا المشروع قبولاً من الحكومة، ومن الصيادين- أيضاً- الذين خشوا إستخدام معدات حديثة تؤثر على وضعيتهم[٢].

٤- مصنع آل ابن كوير لتعليب الأسماك:

قام آل ابن كوير بتأسيس مصنع الأسماك في عام **١٩٥٠**م برأس مال وطني مهاجر، وقد تعثر إستمرار التشغيل نتيجة عدم تقديم التسهيلات الجمركية لهم، وأبسط الحماية لقوارب الصيادة

(١) بواسطة العراسي، السياسة، ص١٥٢.
(٢) بواسطة العراسي، السياسة، ص١٥٢.

ومعداتها، ونتيجة لذلك وجه سكرتير الدولة القعيطية- الشيخ سيف البوعلي- رسالة إلى ناظر الجمارك في٩- ٨-١٩٥٠م بشأن موافقة مجلس الدولة على طلب الإعفاء من الضريبة الجمركية على بعض الأدوات، منها (الزيوت، والعلب الفارغة، والصناديق الفارغة)[١].

٥- الشركة اليهودية لصيد الأسماك:

أصدر المستشار البريطاني بوستيد مرسوماً قضى بالسماح لشركة يهودية بصيد الأسماك على ساحل البحر العربي، ويرأس هذه الشركة يهودي من أصل بريطاني يدعى(كارتر)[٢]، ولم تتوافر لدى الباحث معلومات عن هذا المشروع.

خامسًا: التجارة:

لم يقتصر النشاط التجاري على الحضارمة فقط، بل شاركهم من العرب والعجم في ذلك، ومن بين هؤلاء، التجار الهنود المقيمون في الساحل، إذ قاموا باحتكار تجارة الواردات، وتقتصر تجارتهم على استيراد المواد الغذائية[٣].

كانت الواردات مثل: الأرز، والسكر، والشاي، والبن، والجاز، والمنسوجات بأنواعها، والسلاح، والأواني المعدنية،

(١) من وثائق المصنع.
(٢) الشرقاوي، جنوب الجزيرة، ص٨٧.
(٣) بامطرف، المعلم، ص٢٢٦. باوزير، الواقع، ص٢٠.

والسيارات، والماكينات، والمواشي مثل : الجمال، والحمير، والخيل، والبقر، والغنم، والرقيق[١]، والحبوب، وجوز الهند، والأرز، والقطن، والحديد، وغيرها[٢]، والتمور، وبخاصة التمر البصري[٣]، وقد كان عائد الواردات (٨٠٠٠٠٠) روبية، ثم بلغت(٢) مليون من دون زيادة على الضرائب[٤]، وقد قدّرت قيمة الواردات من السلع إلى حضرموت في النصف الثاني من الثلاثينيات بـ (٦) مليون روبية[٥].

يضاف إلى ذلك، فقد قام البدو ببيع منتجاتهم الزراعية والحيوانية في المدينة ويشترون بثمنها ما يحتاجونه من السلع الاستهلاكية والمصنوعات الجلدية والأسلحة[٦]، وتبتاع حضرموت وارداتها من المستعمرات البريطانية كعدن وسنغفورة والهند[٧].

أما الصادرات، فقد كان يصدّر التبغ إلى عدن، ومنه إلى الحجاز، ومصر، والبلاد الأجنبية الأخرى، ثم عمل تجار المكلا على احتكاره، وذلك من خلال تصديره إلى الشركات المستوردة في مصر وغيرها بصورة مباشرة بدلاً عن طريق عدن، حيث

---

(١) البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٤. ابن عقيل، حضرموت، ص٣٠.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد٧، ص٤٦٤.
(٣) صحيفة القلم العدني ٣٦٧/ ٧-١٢-١٩٦٠م، ص١٢.
(٤) القعيطي، تأملات، ص١٥٩.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة٣١٤/ ٢٤-٣-١٩٤٦م، ص٧.
(٦) باوزير، الواقع، ص٢٠.
(٧) ابن عقيل، حضرموت، ص٣٠.

يستعمل تبغاً للتدخين في تلك البلاد[١]، والعسل، والجلود، والجير الأبيض، والأسماك وزيوتها، وزعانفها خاصة إلى الهند البريطانية والصين، والبلح، والأقمشة المصبوغة بالنيلة، والصمغ العربي، والراتنج[٢].

أما المحظورات؛ فهناك مجموعة من المواد المحظور توريدها والإتجار بها بحكم القيم الإسلامية التي يتصف بها المجتمع الحضرمي، ومن بين هذه المواد المحظورة، العملات المزيفة سواء أكانت ورقاً أو نقداً، الكتب الأدبية والمطبوعات والتصاوير والكتب والكارتات والمطبوعات الحجرية أو أي من النقوش المخلة بالآداب أو البذيئة، والكحول، والأفيون، والحشيش، والقات[٣]، والمخدرات بأنواعها؛ فمثلاً القات منع دخوله عبر المنافذ الجمركية، وكانت السلطات تصادر أي كمية تصل منه إلى هذه المنافذ، بل تجبر حامليه على دفع غرامة مالية أو الحبس في السجن.

ورغم ذلك فقد كان بعض سكان حضرموت والمهرة- وهم بأعداد محدودة للغاية- يتعاطون القات سراً أو يسعون إلى جلبه إلى حضرموت بالتهريب، وبعض هؤلاء كان يستعين بنفوذه السياسي أو الإداري أو المالي لإدخال القات المهرب

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٥١٨/ ٢٣-٤-١٩٥٠م، ص٨.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد٧، ص٤٦٤.
(٣) قانون (الجمارك) لعام ١٩٣٩م.

إلى حضرموت[1].

كما حضرت تجارة الرقيق، وتمّ تحرير العبيد، حيث قام السلطان صالح بدعوة رؤساء العبيد إلى قصره في المكلا، وخيرهم بين أمرين، أما أن يصبحوا جنودا نظاميين، وتصرف لهم رواتب كغيرهم من الجنود الآخرين، وتقطع عنهم (الكيلة)، التي كانوا يستلمونها في السابق، أو توزّع لهم أراضي زراعية في منطقة (ميفع) الخصبة ليستثمروها على سبيل التعويض مقابل خدمتهم في الدولة، ولكنهم رفضوا الخيارين[2].

تعد مدينة المكلا أهم مركز تجاري في الساحل، وكانت السفن الإنجليزية، والهندية، والعربية بما في ذلك المحلية، هي وساطة النقل في جميع سواحل الجنوب العربي ومنه حضرموت، وهنالك السفن الشراعية التي يملكها تجار الساحل الحضرمي، حيث تتنقل بين عدن وحضرموت (المكلا، والشحر، والحامي) وبينها- أي حضرموت- وبين شواطئ شرق أفريقيا[3].

عمل السلطان صالح على تنشيط التجارة، من خلال تعبيد الطرق البرية، حيث طلب خبيراً ليعطيه رأياً عن إمكانية إنشاء

---

(١) باحاج، عبدالله، القات في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ =٢٠٠٤م، ص٢٦.

(٢) سعدالله، عبدالحافظ، اتصال شخصي، المكلا ١٩٩٩م، وهو ابن حاكم سوق المكلا الشيخ سعدالله فرج٠ الملاحي، المدونة، ص٢٦-٣٠.

(٣) (١٥٦) باوزير، الواقع، ص٢٠.

طريق من وادي (دوعن) إلى (شبام)[١]، وبالفعل عبّدها في عام ١٩٤٠م. وافتتحها في ذلك العام نفسه[٢]، وقد عرفت بـ (الطريق القبلية (الغربية)). كما ربط العاصمة - المكلا - بسواحلها الغربية عن طريق المكلا- ميفعة، وقد تم افتتاحه في ١٦مايو١٩٤٥م من قبل السلطان صالح والمستشار البريطاني المقيم فينيست جلندي، ورجال الدولة[٣].

وفي مجال الملاحة البحرية، فقد عمل السلطان صالح على إقامة منارة عوّامة لتحذير وإرشاد السفن، كما أحضر رافع (ونش) حمولة (طنين) لمصلحة الجمارك[٤]، وفي عهد السلطان صالح - أيضاً- تم تسيير المركب (حضرموت) بين المكلا وعدن أسبوعياً، ابتداءً من نوفمبر عام١٩٥٠م[٥].

أما بالنسبة لطرق الملاحة الجوية؛ فقد كان مطار الشحر هو أول مطار في حضرموت، وكان يقع بجوار مسجد الشيخ فضل بافضل، ولكن تم إغلاقه بسبب سقوط بعض الطائرات، ثمّ شيّد البريطانيون مهابط لسلاح الجو البريطاني في كل من فوة، وشبام،

---

(١) ابن هاشم، محمد، رحلة إلى الثغرين، مطبعة حجازي١٩٣١م، ص٢١-٢٢، وللمزيد من المعلومات، أنظرالصفحات٤٤-٤٨.

(٢) القعيطي، تأملات، ص٩٩.

(٣) (١٥٩) انجرامس، حضرموت، ص٧٣، ٧٥. الجعيدي، الأوضاع، ص١٠٨-١٠٩.

(٤) (١٦٠) صحيفة فتاة الجزيرة ٦١٥/ ٣٠-٣-١٩٥٢م، ص١.

(٥) (١٦١) القعيطي، تأملات، ص٩٩.

وريدة عبدالودود بالمشقاص[١]، والريضة بالقطن[٢]، وفي عام ١٣٦٠هـ =١٩٤٠م بدأ بناء مطار الريان في أثناء الحرب العالمية الثانية[٣]، وهو يبعد عن مدينة المكلا بـ (١٧) ميلاً[٤]، وهو المطار الذي يربط بين عدن وحضرموت، ويسافر بوساطته المسافرون أسبوعياً[٥]، كما تمّ إنشاء محطة جوية للطيران مع(كراتشي) بزمن قدره (٨) ساعات، تحمل الطائرة على متنها(٢٠) راكباً، ومحطة مع (أسمرة والقاهرة) بزمن قدره (٤) ساعات[٦]. كما سمح السلطان صالح بقيام الشركات التجارية، ومن أشهرها : الشركة الوطنية، وشركة نادي الإصلاح.

كما قام السلطان صالح، بإصدار مجموعة من القوانين التي تهدف إلى حماية التجارة والتجّار والمستهلك أولا مما ترتب عليه ازدياد النشاط التجاري بيعاً وشراء، استيراداً وتصديراً. كما فرض السلطان صالح العديد من الضرائب الجمركية، التي كان من أشهرها : ضرائب الصادرات والواردات من وإلى أراضي الدولة[٧]، وضريبة الرصيف، وضريبة التسجيل، وضريبة البلدية.

أدّى زيادة الضرائب الجمركية على الواردات إلى انصراف

(١) (١٦٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٥٤٤/ ٥-١١-١٩٥٠م، ص٧.
(٢) (١٦٣) الملاحي، المدونة، ص٤٦٦-٤٦٧.
(٣) (١٦٤) انجرامس، حضرموت، ص٧٦.
(٤) (١٦٥) الملاحي، المدونة، ص٤٦٧.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ٦١٣/ ١٦-٣-١٩٥٢م، ص٦.
(٦) ابن عقيل، حضرموت، ص٣٢.
(٧) وثيقة مطبوعة.

التجار الذين يرتادون المكلا إلى مناطق أخرى مثل : الصومال، وبلاد المهرة، وبعض موانئ الخليج، وقد كانت خاملة فتنشّطت على حساب تجارة الدولة القعيطية التي ضعفت، وزاد الطين بله افتتاح مطار(الغرف) حيث استورد آل كثير معظم حاجاتهم من عدن رأساً، إذ كانت تحمّل الطائرات ما قيمته (٣٠٠٠) روبية يومياً- أي ما يعادل (١٢٠) ألفاً في الشهر- [١].

هذا وقد كان السلطان صالح يحبذ فكرة فتح بنك، شريطة أن يجد له وجه جواز من الفقه في مسألة أخذ الزيادة التي لابد منها للزكاة[٢]، وبالفعل تمّ افتتاح البنك الشرقي، وهو أول بنك يفتح أبوابه بحضرموت عامة، ومدينة المكلا على وجه التخصيص، جاءت بداية تأسيسه عندما أستلم السيد جي. إم. فورمان- مدير البنك الشرقي بعدن- تصريحاً بفتح فرع للبنك بالمكلا، وقد عهد إلى السيد سكوت - محاسب البنك الشرقي بعدن- مهمة تنظيم الموظفين لفرع المكلا[٣]، وبالفعل تم اختيار السادة : محمد عبدالرحيم باعباد، وأحمد بكران باوزير، وعمر عبدالملك بن همام للسفر إلى عدن، بهدف التدريب لفتح فرع للبنك، وقد فتح البنك أبوابه في ٥-١١-١٩٥٥م[٤]، وقد تزامن فتح البنك مع

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٥١١/ ٥-٣-١٩٥٠م، ص٩.
(٢) السقاف، البضائع، ج٣، ص١٠٢.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ٧٨٥/ ١٤-٨-١٩٥٥م، ص ١٥.
(٤) باعباد، محمد عبدالرحيم، نداء إلى الجيل الحائر، ج٣، ص٦٩ (مذكرات مخطوطة).

دخول عملة (الشلن الأفريقي) دائرة التعامل في السوق المحلي إلى جانب الريال (ماريا تريزا) والروبية، والعملات الجاوية، والليرة الإيطالية المجلوبة من الصومال. وكان الأهالي يتداولون العملة الورقية الهندية، وكانت قيمة التبادل تعتمد على قيمة الفضة[1].

كما فتح السلطان صالح أبواب الاستثمار التجاري أمام العرب، وكان المصريون هم السبّاقون، حيث زار حضرموت الأستاذ مصطفى حلمي مدير القسم التجاري لـ (شركة سباهي مصر)، وقد اتصل بالأعيان والتّجار، وتحدّث إليهم في إقامة علاقات تجارية مع مصر، وعرض عليهم عقد صفقات لتوريد الغزل والمنسوجات المصرية إلى المكلا[2].

عموماً؛ يمكن القول إن جميع التدابير التي اتخذها السلطان صالح قد أدت إلى تنشيط الجانب الاقتصادي، زيادة عدد فرص العمل والتقليل من البطالة، وتنشيط التجارة وازدهارها، ومن ثم زيادة عدد التجّار، وظهور الوكالات التجارية، ومن ثم ظهور أصناف جديدة من البضائع، وإن أعترى التجارة بعض الضعف.

كما أدت تلك التدابير إلى دخول الاستثمار العربي، فضلاً عن المحلي إلى البلاد، وأدت تلك التدابير إلى إنشاء المصانع الحديثة، الأمر الذي ساعد على زيادة نسبة الدخل الحكومي، وإن

(١) انجرامس، حضرموت، ص١٧.
(٢) صحيفة النهضة ٧٩/ ٧-٦-١٩٥١م، ص٦.

لم نعثر على إحصائيات دقيقة في هذا الجانب، إلا أنه يمكن ملاحظة ذلك من خلال استمرار تدفق الإنفاق الحكومي على التعليم وعلى الأبتعاث، ورفع مستوى الخدمات الصحية، وإنشاء وتطوير العمل المؤسسي الحكومي، وتحديث القوات المسلّحة، وارتفاع وتيرة الخدمات الاجتماعية الأخرى كالكهرباء، والبريد، والهاتف، والنقل، وغيرها.

سادسًا: جهود السلطان صالح في إستخراج النفط:

يعود إهتمام السلطان صالح بالتعدين إلى أيام جده السلطان عوض، وقد استمر في عهد والده السلطان غالب بن عوض، حيث كان قد طلب من الحكومة المصرية خبراء أوربيين لإجراء مسح جيولوجي لإمكانات حضرموت في إنتاج المعادن بصفة تجارية، كانت نتيجته تقرير السيد ليتل (جغرافية وجيولوجية المكلا) المطبوع في عام **١٩٢٥**م، إضافة إلى ذلك، فإن السلطان صالح كان خبيراً في الأحجار الكريمة، بل كان يجمع بشخصه النماذج والعيّنات لترتيب مسح استكشافي تحليلي لمصادر بلاده المعدنية[١].

أما في عهده، فقد وقعت بريطانيا معه معاهدة الاستشارة في عام **١٩٣٧**م. بسبب الظروف والمتغيرات الجديدة - سبق التطرق لها-، ومنذ ذلك التاريخ، والشركات البريطانية تنقب في المنطقة،

(١) القعيطي، تأملات، ص٩٩، ١٠٤-١٠٥.

ومن أشهر هذه الشركات : شركة (PCL)- فرع شركة نفط العراق- التي أوفدتها شركة (SHELL)[1]، ثمّ شركة (SHELL) نفسها، وغيرها.

هذا وقد عمل السلطان صالح على تنظيم عملية (التنقيب) وحمايتها، لذلك أصدر قانون (المعادن) في عام ١٩٥٠م، فسر فيه معاني بعض الكلمات المستخدمة في قاموس تلك العملية مثل : (المنجم)، و(التعدين)، و(التنقيب)، و(المعادن)، وغيرها. كما بيّن في (القانون) ملكية المعادن، وعقوبة مخالفة استخراجها بدون الرجوع والاستئذان من السلطان، إضافة إلى الرسوم المفروضة على المعادن[2]

المهم أنه لم يستخرج النفط، ومن ثم لم يستفد الحضارم ولا دولتهم ولا حتى سلطانهم شيئاً من ذلك، في الاقتصاد الحضرمي، وإن كانت هناك احتمالات إلى أنهم استخرجوا مادة (اليورانيوم).

سابعًا : الكوارث الطبيعية :

شهد عهد السلطان صالح عدداً من الكوارث الطبيعية أشهرها :

١- مجاعة عام ١٩٤٣م :

التي ظهرت بوادرها في عام ١٩٤١م في عدد من قرى ووديان

---

(١) صحيفة الأمل٢/ ٣٠-١١-١٩٤٧م، ص٧.

(٢) قانون (المعادن) الصادر في ١٩٥٢م، وثيقة مطبوع.

حضرموت، غير أنه ما كاد يطل عام ١٩٤٣م حتى عمّت حضرموت مجاعة مروعة، شديدة الوطأة، وكانت المنطقة الواقعة بين القطن وقبر نبي الله هود أكثر المناطق تأثراً بالمجاعة[١]، ثمّ عمّ الجفاف أرجاء حضرموت.

أما بالنسبة لجهود المكافحة والإنقاذ، فقد بذل الأهالي في الحامي والمكلا والشحر[٢]، والتجار في حضرموت وعدن[٣]، والحكومة القعيطية، أقصى الجهود للتخفيف من حدة المجاعة، حيث تمّ أخذ الضرائب والمساعدات من موظفي الحكومة بنسبة (١,٠٪)، إضافة إلى تبرعات أخرى، و أُنشئت الملاجئ ومطابخ الحساء - الشربة - للاجئين في الساحل، وأُقيمت المطاعم في المناطق المنكوبة بالمجاعة[٤]، كما تبرّعت الحكومة المصرية بمبلغ (١٠) ألف جنيه[٥]، وتبرّعت الجالية الحضرمية بأديس أبابا بكميات كبيرة من المواد الغذائية، كما بادر المقتدرون من أهل حضرموت بتقديم مساعدات مالية إلى السلطات المحلية بلغت (١٠٠٠٠٠) روبية[٦]، وتمّ أيضاً تفعيل النشاط المدرسي في خدمة جهود المكافحة، حيث مثّلت فرقة المدرسة الوسطى بالمكلا في

(١) بامطرف، محمد، الهجرة اليمنية، ص١٠٨.
(٢) الملاحي، المدونة، ص١٦٤-١٦٥.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة١٧٧/ ٢-٦-١٩٤٣م، ص٧.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٣٢٨/ ٣٠-٦-١٩٤٦م، ص٦.
(٥) البكري، في جنوب، ص٢٢٣.
(٦) فصول من كتاب المجاعة في حضرموت ص١، بواسطة العراسي.

نوفمبر١٩٤٣م رواية (انتصار العدالة)، وقد دفع مصاريفها السلطان صالح، على أن يقدّم المحصول إلى (صندوق مساعدة الفقراء)[١]، وفي هذا الظرف العصيب ولدت الجمعية الخيرية، التي قامت بتأسيس ملجأ يضم العجزة والمرضى من ضحايا المجاعة، وفتحت مطاعم في المكلا والشرج لإطعام الجائعين، وقدّمت مساعدات ثابتة ومتفرقة. فضلاً عن الإسهام في نفقات قرية الأطفال من ضحايا المجاعة[٢]، إضافة إلى جهود جمعية التعاون الخيرية، وجمعية المواساة - سبق الحديث عنهما -.

أما بريطانيا، فلم تحرّك ساكناً إلا بعد أن حصد الموت الآلآف[٣]، وقد عملت بريطانيا إلى توزيع تلك المواد بوساطة جيش البادية[٤]، والقوات الجوية الملكية البريطانية[٥]، بما ينسجم مع سياستها، وحالت دون وصول تلك الإمدادات إلى الغرفة، هادفة من ذلك تجويع السكان، و إرغام ابن عبدات على الاستسلام[٦].

ترتب على تلك المجاعة مجموعة من النتائج، أهمها :

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة١٨٧/ ٣-٩-١٩٤٣م، ص٦.

(٢) اليزيدي، التطورات، ص٢٢٣.

(٣) مكنون، المحاضرة.

(4) GAVIN,R.J.,:ADEN UNDER THE BRITISH RULE1839-1967,LONDON,G.Hurst and Company,1975,p310.

(5) (RoC,V9,p682).

(٦) داؤد، محمد، حركة ابن عبدات، ص٨٨. وهو بحث منشور ضمن بحوث ندوة المقاومة الشعبية.

وفاة أكثر من (١٥) ألف نسمة، معظمهم من العمال الذين يدورون في فلك الأغنياء[١]، وقد قدّر ذلك العدد بـ (٧٥٪) من طبقة العمال[٢]، وهلك الحرث والنسل، وانتشرت الأوبئة، وارتفعت الأسعار[٣]، كما فقدت الكثير من الأسر مراكزها التجارية[٤]، وإضعاف الجانب الثقافي، وزيادة التمدد البريطاني في المنطقة.

٢- مجاعة عام ١٩٤٨م:

حدثت هذه المجاعة في وادي عمد في عام **١٩٤٨**م. بسبب الظروف الطبيعية[٥]، خاصة الجفاف. ولمعالجة الموقف، قام السلطان صالح بإسعاف الناس، وإرسال الطعام، وفتح المطابخ، كما قامت الحكومة القعيطية بإبلاغ حكومة عدن خشية امتداد المجاعة، كما أعطى السلطان صالح لفلتشر- المستشار بالنيابة - سلطات ضافية لضمان نجاح مشروع الإسعاف، بل طار إلى عدن للغرض ذاته[٦]، كما وضع الإنجليز خطة لتوزيع مواد الإغاثة للقضاء على تلك المجاعة، وقد قضت تلك الخطة بإشراك الجانب

---

(١) السقاف، البضائع، ج٣، ص٦٣. بامطرف، الهجرة، ص٩٣.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٥٠٣/ ٨-١-١٩٥٠م، ص١٨.
(٣) السقاف، البضائع، ج٣، ص٦٣.
(٤) المحضار، الزعيم، ص٢٨٣.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٧٢/ ٢٢-٥-١٩٤٩م، ص٤.
(٦) بافقيه، مذكرات ١١٨/ ٢٤-٢-٩٣م، ص٦. صحيفة فتاة الجزيرة ٤٥٨/ ١٣-٢-٤٩م، ص١١، والعدد ٤٧٢/ ٢٢-٥-١٩٤٩م، ص٤.

الكثيري في عملية مكافحة المجاعة من خلال إسهام السلطان الكثيري في دفع (١٠) ألف جنية، وإيقافه المؤقت لعملية الجمركة، وأن يتم تنفيذ تلك الخطة تحت حراسة المؤسسة العسكرية المشكّلة من الجيش النظامي والجيش البدوي[١]، كما سمح إمام اليمن بتوريد (٨٠٠) جمل من الطعام، أعفيت من العشور محلياً[٢]، كما قدّمت العربية السعودية تبرعات[٣]، قدّرت بـ (٢٠٠) ألف ريال سعودي، يعود الفضل الأكبر في جمعها إلى الأمير فيصل بن سعود، والشيخ محمد السليمان، ومحمد بك وعلي بك رضا، اللذين توليا مهمة جمع التبرعات[٤]، وخاصة محمد رضا - عميد آل زينل- الذي دعا إلى تكوين هيئة لنجدة حضرموت[٥]. وقد ترتب عن تلك المجاعة، إضافة إلى الخسائر المادية والبشرية، إضعاف الجانب الثقافي، وكذا زيادة التمدد البريطاني في المنطقة.

٣- مجاعة الحموم في عام ١٩٥٣م:

أصاب الحموم في عام **١٩٥٣**م شبح مجاعة سببها، تدني نسبة

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٩١/ ١٦-١٠-١٩٤٩م، ص٥.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٦٥/ ٣-٤-٤٩م، ص٣.
(٣) مجلة المستقبل، العدد (٩) سبتمبر١٩٤٩م، ص٨- عدن-.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٦٦/ ١٠-٤-١٩٤٩م، ص٨.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٩٠/ ٢-١٠-١٩٤٩م، ص٣. نوفل، سيد، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، معهد الدراسات العربية، دار المعرفة، الطبعة الثانية١٩٦١م، ص٦٩.

هطول الأمطار، وقلة حاصلات الوزيف، الذي يستخدم كسماد زراعي وغذاء للمواشي.

عملت الحكومة القعيطية على مواجهة هذا الطارئ، من خلال تشكيل سكرتير الدولة لجنة مشكلة من نائب لواء الشحر - آنذاك - حسن قحطان، و المساعد البدوي، وقوّام المقاطعات في الشحر، حيث عملوا على تقديم مساعدة تمثّلت في منح الحموم قروضاً زراعية لتوسيع الأراضي الزراعية وتشغيل الأيدي العاطلة عن العمل، وإنشاء مراكز حكومية لبيع الطعام في المناطق البعيدة بأسعار لا تزيد عن أسعار البيع بالمكلا، وكذا إرسال كميات من الطعام على متون السيارات[1]، وبهذا أمكن احتواء المجاعة وإنهائها، وكان إستغلال الحكومة لهذه الحادثة جيدا حيث أظهرت من جانبها كل الذي يمكّنها من إحداث المزيد من التقارب بينها وبين البادية، ومن ثم إنهاء النزاع مع الحموم، أو على الأقل ضمان تحييدهم.

٤- كارثة سيول دوعن في عام ١٩٥٤م:

سالت في يوم ١٨-٧-١٩٥٤م سيولاً كبيرة هاجمت الوادي، وقد تركت وراءها خسائر بشرية، تمثلت في غرق أربعة رجال، وسبع نساء، إضافة إلى خسائر مادية كبيرة في المباني والمزارع.

هذا وقد عقد مجلس الدولة تحت رئاسة السلطان صالح، جلسة في٢٠/ ٧ / ١٩٥٤م للنظر في تفاصيل الكارثة المؤسفة،

(١) صحيفة الاخبار١/ ١-٢-٥٣م، ص١-٢.

حيث تمّ إرسال حملة صحيّة إلى دوعن عملت تحت إشراف الطبيب الموجود مع الوفد الحكومي الذي توجه إلى الوادي، كما قررت الحكومة ما يلي :

١- دفع مساعدات مستعجلة للمنكوبين الذين لا يملكون شيئاً.

٢- إصلاح جميع الضمر والسواقي.

٣- إصلاح نخيل الآبار والمساجد والسقايا (الصدقات).

٤- محاولة إيجاد العمال للعمل بدوعن.

هذا وقد أعطى السلطان صالح لنائب لواء دوعن الشيخ حسن محمد باصرة مطلق الحرية في التصرّف في أمر إصلاح هذه الكارثة، أما الجمعية الخيرية، فقد عقدت جلسة في٢٢/ ٧ لتقرير المساعدات الأولية[١]، كما تألفت لجنة (مواساة دوعن)، وقد قامت بعدة اتصالات بسكرتير الدولة والسلطان، وعقدت الكثير من الاجتماعات للتوصّل إلى أقرب الوسائل لجمع الإعانات للمنكوبين، حيث طلبت من السلطان صالح آلته السينمائية، وبعض الأفلام بغرض عرضها على الجمهور، فلبى الطلب وسمح بذلك العرض في ساحة قصره السلطاني[٢]، ليستفاد من ريع العرض، كما سمح نائب الدولة للناس بأخذ قروض من صناديق المجالس القروية، لغرض تمكينهم من إصلاح السواقي والسدود على أن تعاد تلك القروض بعد الإصلاح، بل وطلب قرضاً من الحكومة

(١) صحيفة الأخبار٢٦/ ٣١-٧-١٩٥٤م، ص٥- ٨.

(٢) صحيفة الأخبار٢٧/ ١٥-٨-١٩٥٤م، ص٨.

بدون ربح ليوزع على الأهالي لغرض عمليات الإصلاح والعمارة[1]، وبالفعل قدّمت الدولة (١٥٠) ألف شلن، إضافة إلى (٥٠) ألف شلن سبقت أن تبرّعت بها الدولة كهبة منها للدواعن[2].

وجدت الكارثة طريقها إلى الشعر، فخلّدها الشعراء بأبياتهم تخليد معلّقات الجاهلية، فهذا الشاعر حسين بن محمد البار يقول:

ياله مسحماً همى فتدفق ... فترامى على البلاد فأغرق
مر يعدو كأنه الدهر يعدو ... وإذا الأرض بالأواذي تشرق
مرغياً مزبداً كأن له ثما ... رات حرب يريد أن يتحقق
في يديه الدمار يحصد ما استعصى ... وما لان والذي جل أودق

أما الشيخ القدال فقد قال:

مصابك أيها الوادي مصاب ... ومن عجب يجئ به السحاب
مظاهر رحمة أمست عذابا ... أعيذك أن يحل بك العذاب
مصابك أيها الوادي عظيم ... له من كل ناحية شعاب[3]

(١) صحيفة الأخبار ٢٨/ ٣١-٨-١٩٥٤م، ص٤، ٧.
(٢) صحيفة الأخبار ٢٩/ ١٥-٩-١٩٥٤م، ص٢.
(٣) صحيفة الأخبار العدد ٢٧، ص٤، والعدد ٢٩، ص٣.